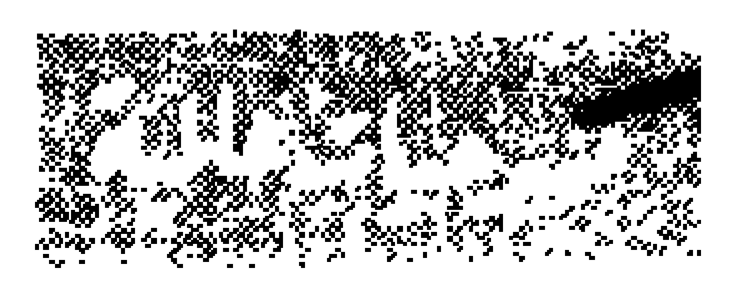

مسرحيات
عالمية
ماكس فريش
أمير الأراضي البور
ترجمة وتقديم
أنيس منصور
وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
١٩٦٧
Bibliotheca Alexandrina
0203665

مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي







٥١

أكتوبر ١٩٦٧

أمير الأراضي البور

تأليف الكاتب السويسري
ماكس فريش

ترجمة وتقديم
أنيس منصور

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

هذه المسرحية وغيرها

بقلم المترجم

عندما يخطيء تلميذ فان المدرس يطلب اليه أن يكتب عبارة واحدة مائة مرة .. والعقوبة هنا هي آن يكرر التلميذ الجملة الواحدة مائة مرة .. أن يكتبها عشر مرات وهو يفكر ، وبعد ذلك يكتبها بلا تفكير . أي أنه يتحول الى آلة ، الى مجرد حركة على الورق بلا وعي .

والعقوبة هنا هي الملل .. فتكرار العبارة الواحدة ، وعادة تكون عبارة سخيفة ، شيء يبعث الملل والقرف . فكأن التلميذ يصنع لنفسه الملل .

وهذه العقوبة الصغيرة تلغى العقل ، ولكنها في نفس الوقت اختبار للصبر ، والقدرة على الاحتمال ...

والعقوبة التي يفرضها المدرس على التلميذ مرة كلما أخطأ يعانيها أيضا المواطن الحديث .. في كل الدنيا .

فهو يقرأ كل يوم ويقول كل يوم نفس الجملة ، في الصحف والاذاعة والمسرح والتلفزيون والسينما : ان الانسان يعيش في خطر . ان العالم يوشك أن ينتهي وليس في وسع الانسان أمام هذه النهاية الا أن ينتحر أو يستسلم .... والانتحار هو أن يشارك في التعجيل بهذه النهاية .. والا أن يستسلم حتى تجيء النهاية .. أو يستسلم لشعوره بأن النهاية قريبة ..

والشعور بنهاية العالم شعور قديم جدا ..

ان المخطوطات الفرعونية القـــديمة تحدثنا عن الاختلال فى القيم الاخلاقية ، والموازين الاجتمـاعية ، مما يؤكد ان المجتمـع ينهار . وان المجتمعات كلها سوف تنهـار .. ومن ورائها العالم كله ..

والمخطوطات التى عثروا عليهـــا فى الاردن والمعروفة باســم « أوراق البحر الميت » تؤكد لنا ان العالم فى طريقه الى النهاية . وان هذه النهاية واضحة فى الفساد الاخلاقى والاجتماعى .

والشعور الحديث بنهاية العالم شعور منكرر من جيــل الى جيل .. من القرن السادس عشر فى أوربا . ثم ازداد قــوة عقب الثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر .

وبلغت الانسانية درجات عالية من الشعور بالنهاية فى القرن التاسع عشر . ففى هذا القرن ، تحررت الأفكار وتطـورت أدوات الحياة .. وكان الشعور بالنهاية معناه نهاية الاوضاع البالية وبداية مجتمع أحسن وأكثر عدلا لكل الناس ..

وجاءت الحرب العالمية الاولى ، فاضافت اللون الاسود الى روح العصر . وشعر الانسان باليأس أمام عقله ، وأمام نزعاته الشريرة . وتأكد الانسان انه فعلا حيوان ناطق . وان أعماله ناطقة بحيوانيته..

أما فترة ما بين الحـربين ، فهى فتـرة الجروح الدامية فى قلب الانسانية ..

وظهور كتاب « انحلال الغرب » للفيلسوف أوزفالد اشبنجلر يؤكد أن الانسان واقف أمام نهايته .. امام محيط واسع اسمه : الانهيار والعدم . وان هذا الشعور بالانهيار ، لم يجعـل الناس يتماسكون . وانما جعلهم يتفككون .. وينطـوون كل منهم على

همومه الخاصة ·· كأن النهاية ، نهاية خاصة · وليست نهاية لكل الناس !

وعادت العبارات تتكرر أمام عيون الناس وفى آذانهم ·· نفس العبارات بكل اللغات ، وفى كل ساعات الليل والنهار ·· عبارات واحدة من المشرق والمغرب ·· الحرية والمسئولية والمساواة والعدل والسلام والانسان والانسانية ···

وترنح عقل الانسان بين اليمين واليسار ، واهتز الانسان ولم يتحرك ··

ولكن الانسان شعر بعزلة شديدة ··

فعلى الرغم من اننا نعيش في عصر الجماهير · الا أن هذه الجماهير مهما تقاربت فهى متباعدة أيضا · واحساس الانسان بأنه « مع » الناس لا يدل على انه « موجود » معهم ·· وانما فقط مجاور لهم في المكان ··

ولكن لابد له أن يكون مجاورا لهم · ولابد أن يحرص على هذا الجوار ·

وهذا التجاور مشروط · فلكى يعيش الانسان مع الآخرين ، عليه أن يلتزم قيود الآخرين ·· وأن يتشابه مع الآخرين · وأن يندمج معهم · وأن يختلف عن حقيقته ليكون مريحا لهم · ومستريحا معهم ·

فالحياة دائما مع الآخرين ، تجعل الانسان « آخر » بالنسبة لنفسه تجعله واحدا من الآخرين ·

وهو عندما يكون آخر بين الآخرين ، فهو مختلف تماما عن حقيقته ·· بعيد تماما عن حقيقته ··

ولكن المجتمع لا يريد حقيقة ·· وانما فقط هذه الصفات التى انتقلت اليه من المجتمع ·· يريد فقط هذه الالوان ، هذه الأشكال ، هذه الصفات التى انتقلت اليه عدواها من الآخرين ··

فحقيقتك كانسان ، كفرد ، لا تهم الآخرين ٠٠ لأنهم أيضا قد خلعوا حقيقتهم فيمكان آخر٠٠ انهم نزعوا ملابسهم وارتدوا ملابس السباحة في بحر الحياة اليومية ٠٠

ولكن عندما يعود هذا الآخر ـ أنا وانت ـ الى حياته العادية الى نفسه فانه يواجه شيئا خطيرا هو : انه وحده ٠٠ انه منعزل ٠٠ وان وحدته هذه شيء كريه ، وان عزلته هذه خطر عليه ٠ وانه يجب أن يتستر على هـذه العزلة ٠ تماما كأنه متستر على انسـان دخل البلاد سرا ٠ بجواز سفر مزور ٠

وفي لحظات قليلة يتواجه الناس معا وهم على حقيقتهم ٠٠ كما يتواجه عمال المنـاجم بملابس العمـل ٠٠ ان منظرهم معا لا يسعدهم ، ان اتساخ ملابسهم يؤكد صعوبة وضعهم ٠٠ وهم يفضلون أن ينزعوا هذه الملابس وأن يغتسلوا وأن يرتدوا ملابس نظيفة وأن يلتقوا في ظروف أحسن واطارات أجمـل ٠٠ وأبعد جدا عن الحقيقة !

وعنـدما يلتقي النـاس عادة ، وهم على حقيقتهم يشـعرون بالقرف ، يشـعرون بأنهم على الرغم من تقـاربهم فانهم لا يريدون أن يتكلموا ٠٠ ولا يتكلمون كأن المسافة بينهم شاسعة ٠٠ وعندما يتكلمون فان أحدا لا يريد ان يسمع ، لا يريد أن يفهم ٠٠ كأن الذي يقال غير مسموع ، وكأنه مستحيل الفهم ٠٠

وبذلك يتأكد لديهم الشعور بأنهم وحدهم ٠٠ مع انهمليسوا كذلك ٠٠ ويؤكد لهم أيضا انهم جميعا معا متجاورون في المكان متشابهون في الزى والضيق بهذا الزى ، وانهم في نفس الوقت لا يريدون ان يتصارحوا بأنهم متباعدون جدا ٠٠

وامام هذه القوى الهائلة لتكتلات النـاس شعر الانسان بأنه ضئيل ٠ وبانه عاجز عن فعل شيء لنفسه بنفسه ٠٠

وعلى الرغم من أن الانسان هو الذى صنع الكتل البشرية ، الا انه يخاف منها ، وأنه عاجز عن الوقوف أمامها أو فى مواجهتها ..

فالانسان الذى صنع هذه القوة يخافها ، وينحنى أمامها .. كأنه ينحنى أمام قوة الهية ..

ومن أربعين سنة كتب الأديب الفرنسى هنرى باربيس فى رواية « الجحيم » على لسان بطل لا نعرف اسمه ، وليس من الضرورى أن نعرف اسمه : ليست لى عبقرية . ليست لى رسالة . ليس لى قلب كبير . لا شىء عندى . لا أساوى شيئا ورغم كل هذا أريد تعويضا من هذه الحياة !

والعبارة يصبح معناها منطقيا مع طبيعة هذا العصر عندما يؤكد هذا البطل المجهول ان عبقريته ليست الا بالآخرين . وانه لا شىء عنده الا الناس ، وأن التعويض الذى قد صرف له فورا هو أن يكون ضمن الآخرين ..

ولكن هذا التعويض لا يسعده . لأن خسارته فادحة . فهو كالذى انتحر لتصرف شركات التأمين بوليصة التعويض الى اولاده ..

ولكن هذا الانسان ـ أى واحد ـ قد قرر أن ينتحر كفرد ، وأن يعيش كواحد ضمن الآخرين . وهذا هو التعويض الذى يقبضه ليس باعتباره فردا ، ولكن باعتباره انسانا آخر .. أى باعتباره « آخر » من الآخرين !

وهذا الاحساس بأنه لابد أن يفقد فرديته لكى يعيش ، أصبح حتميا . وهذا الشعور بالحتمية ، جعل الفرد يتأكد من انه لابد أن يخفى حقيقته لكى يعيش بغيرها .. ان يخفى بطاقته الشخصية ، وأن يعمل ببطاقة اخرى .. هو انه موظف أو سائق أو عامل أو طبيب .. هذه هى البطاقة الضرورية لكى يعيش ..

وهذا الشعور واضح جدا عند سكان المدن الذين يحكمون سكان الريف • والذين يفرضون على سكان الريف نموذجا واحدا للحياة : هي حياة سكان المدن • فسكان المدن كثيرون متباعدون وحريصون على هذا التباعد ••

ولذلك فمسرح اللامعقول ـ أو مسرح العبث ـ هو تعبير منطقى عن حياة أبناء المدن الذين لا يعرفون كيف يتفاهمون • أو كيف يتفاهمون بلا كذب ولا تزوير ••

وهم يتقاربون ويتجاورون ويكذبون •• ويرون أن هذا الكذب ضرورى • انه مثل الاقنعة الفولاذية التى يرتديها رجال المطافىء • أو الضفادع البشرية • أو الذين يعملون فى البحوث الذرية •• انها أقنعة ـ أكاذيب ـ للوقاية ••

فالصورة ليست واضحة امامنا ••

كما أننا أصبحنا نرى ان عدم وضوح الصورة صورتنا ومجتمعنا العالمى ومستقبل البشريه وآمال الانسانية ، كلها لم تعد ذات معالم واضحة • فقد اختلطت الصورة والقيم والمحاولات • ولم يعد الانسان معنى الزمن ، عندما يتحدث عن العذاب الذى يعانيه المجتمع الآن ، ان كان يتحدث عن عذاب مضى ، أو عذاب قائم ، أو عذاب سوف يجىء ••

ومن المكن أن يكتب الانسان قصة عذابه : فى المضارع وفى الماضى وفى المستقبل • وهو فى جميع الحالات يعنى كل هذه الأزمنة• ويجعلنا نرضى بهذا الاختلاط فى الزمان وفى المكان ••

والذين شاهدوا فيلم « العام الماضى فى مارينباد » وهى قصة وحوار وسيناريو الأديب الفرنسى الان ـ روب جرييه ، لم يندهشوا • فهذا الحوار بين بطلة لا نعرف اسمها ، وبطل لا نعرف اسمه ولا واحد منهما يعرف الآخر :

هو : الآخرون ؟ من هم الآخرون ! لا تهمني كثيرا أفكارهم .

هى : انت تعرف جيدا ..

هو : أعرف انك لن تستمعى لأحد سواى ..

هى : انني استمع اليك .

هو : اذن استمعى الى شكواى .. انني لا أستطيع أن أقوم بهذا الدور. لا أستطيع أن احتمل هذا الصمت ، هذه الجدران هذه هذه الهمسات التى هى أسوأ من الصمت .. وأنت تسجنينني فى هذا .

هى : لا ترفع صوتك . أرجوك .

هو : هذه الهمسات . انها أسوأ من الصمت الذى تسجنينني فيه هذه الايام أسوأ من الموت . فمن هنا نمشى جنبا الى جنب ، انت وأنا .. مثل نعشين متجاورين تحت أرض حديقة متجمدة ..

هى : اسكت !

هو : حديقة منظمة منسـقة وممراتها متوازية ، نمشى خطوة خطوة ، جنبا الى جنب ، يوما بعد يوم دون أن يزداد اقترابنا اصبعا واحدة ، ودون ..

هى : اسكت ! اسكت !

ثم نسمع عبارات تتردد أصداؤها من بعيد : غريبة ! حقيقة ؟ لا أصدق .. هل التقينا قبل ذلك ... ومن وقت طويل .. لا أتذكر شيئا .. ربمـا كا نذلك فى ٢٨ .. وربما فى ٢٩ .. غريبـة .. التقينا .. وعشنا معا .. واحببتك .. غريبة »

كل هذا يجرى بين رجل وامرأة .. كل منهما يؤكد للآخر انه رآه قبل ذلك . ولكنه ليس متأكدا .. وبمرور القصة والوقت يندمج الاثنان فى قصة من خيالهما .. أو من الواقع الذى نسياه . فلا أحد يعرف ان كان هذا الذى يجرى حقيقة أو حلما .. حدث أو

لم يحدث ٠٠ أو سوف يحدث ٠٠ أو ان الاثنين يكذبان ، وانهما اندمجا فى قصة من تاليفهما ٠٠ قصة ارتجلها كل منهما ٠٠

ان هذه الفواصل بين ما حدث وما سوف يحدث أو ما يحدث ٠٠ ليست واضحة تماما ٠٠

وقد ظهرت مسرحيات كثيرة وأفلام وروايات حديثة تخلط بين الأزمنة المختلفة ٠٠ وتخلط بين الحقيقة والوهم ٠٠

***

ومسرحية « أمير الأراضى البور » لماكس فريش (٥٤ سنة) نجد فيها هذا الخلط بين الحقيقة والحلم ، بين الماضى والمستقبل ٠٠ فبطل هذه المسرحية أحد القضاة ٠ ولكن لا نعرف بالضبط ان كان الذى حدث له حلم أو حقيقة ٠٠ ان كان يحلم بتغيير الدنيا أو تغيير نفسه ٠٠ وان كان هو رجلا عاش من ألوف السنين ٠٠ أو هو رجل سوف يعيش بعد ذلك ٠٠ وان كانت الخادمة هى حقيقة خادمة ٠٠ وان كان الذى حدث لها بعد ذلك هو حلم خادمة ثم التقى حلم الخادمة وحلم سيدها فى هذه المسرحية ٠٠

والقصة الطويلة التى كتبها « ماكس فريش » أيضا بعنوان « ليكن اسمى جانتيين » أو التى يمكن أن يكون عنوانها « ضلال المرايا » أو « مرايا الضلال » هى قصة رجل أراد ان يكون أكثر من انسان ٠٠ وان يعيش أكثر من حياة ٠٠ وأن يدخل فى أكثر من اطار اجتماعى ونفسى ٠٠ وليكشف المجتمع أو يجعله ينكشف امامه ٠٠

وهذه القصة تؤكد ان الانسان هو اكثر من شخص ٠٠ وانه لا يعرف بالضبط اى هذه الاشخاص هو نفسه ٠٠

وتؤكد ان الانسان لكى يعرف نفسه يجب ان يكون انسانا آخر ٠٠

والمشكلة التي سوف يعانيها أي انسان عندما يقوم بهـذه التجربة هي كيف يعود الى نفسه أو كيف يرتد الى الحقيقة ..

ان الامر صعب أول الأمر ، كصعوبة عودة مستر هايد الى دكتور جيكل .

ولكن ـ مثل هايد وجيكل ـ سيكون التحول سهلا ، وهذا التحول السهل يجعل من الصعب على الانسان أن يعرف متى يكون هايد ومتى يكون جيكل .. ولماذا ؟

وفي مسرحية «مشعلو النيران» يناقش ماكس فريش سذاجة الانسان . وهل صحيح ان الانسان ساذج وانه الى هذه الدرجة .. مثلا .. مثلا : عندما ظهر هتلر في المانيا واستعد للحرب ووعـد الناس بالسلام ، لماذا لم يتشكك أحد في نياته ؟ لماذا لم ينظر أحد الى جيوشه ويرفض أن يستمع الى كلماته ؟ لماذا ؟ لقد صدق الناس ما سمعوه . ولم يصدقوا ما رأوه . صدقوا انه رجل سلام . ولم يصدقوا انه سفاح ..

ومسرحية « مشعلو النيران » تصور لنا رجلا ـ أي رجل معاصر ـ يخشى على بيته من الحرائق . رغم أن كل البيوت قد احترقت بأسلوب واحد . ويتقدم من بيته أناس يؤكدون له انهم من المشتغلين بالحرائق . ولكنه لا يصدقهم . ويحاول واحد منهم أن يؤكد له أنهمن هذا النوع المحرق من الناس . ولكنه لا يصدقهم ـ ويحرقون بيته . ومع ذلك لا يتصور الرجل السبب الحقيقي لاحراق بيته . ان السبب الحقيقي هو بلاهة هذا الرجل وسذاجته ..

فهل الانسان ساذج بهذه الدرجة ؟ ثم هل هو شرير الى هذه الدرجة ؟ ان الانسان هو هذا الشرير الابله ؟ هو هذا الذى يحرق الدنيا بنفس الطريقة ، وسوف يحرقها غدا أو بعد غد .. ورغم انه

يعرف هـذه الحقيقة ، فانه لا يحـاول أن يتوقف ·· لا يحـاول أن يستخدم الارادة فى وجه المنطق والحتمية التاريخية ··

اننا اذن هؤلاء السذج ، وانت أيضا هؤلاء الاشرار ··

***

ويؤكد « ماكس فريش » هذا المعنى فى كل مسرحياته ورواياته: ان الانسان خليط غريب من العبط والعبقرية ، من الشر والسلام، من الفردية والجماهيرية ، وانه يعرف هذه الحقيقة ، وانه مع الاسف، لا يريد أن يفعل شيئا من أجل خلاص نفسه ··

اذن سوف نموت بنفس الطريقة التى ماتت بها الانسانية من أقدم العصور ·· ولابد أن تكرار هذه المعانى سيصيبنا بالملل من سماعها ، والقرف والتغيير سيدفعنا الى العنف ··

والحرب والدمار والأغلال هى أقسى صور العنف ··

هل ماكس فريش متشائم ؟

أعتقد انه كذلك ! ·

أنيس منصور

GRAF OEDERLAND

VON

MAX FRISCH

مسرحية

أمير الأراضي البور

تأليف الكاتب السويسري

ماكس فريش

ترجمة وتقديم :

أنيس منصور

الشخصيات

النائب العام
الزا ... زوجته
الدكتور هان
هيلدا }
انجة } نفس الممثلة
كوكو }
القاتل
حارس
والد انجة
أم انجة
ماديو .. حاوى

عمال الغابات
بواب فندق ..
رجل بوليس
سائق تاكسى
وزير الداخلية
المفتش
القائد
المدير ..
المتهم ..
طالب ..
اثنان من المثقفين
اثنان من الجرسونات
الرئيس العجوز
خياطة

المشهد الأول

النائب العام قد سئم كل شيء

مكتب النائب العام • وعلى المكتب مصباح • والنائب العام رجل في الخمسين طويل قوي البنية • وقد وقف بلا حراك واضعا يديه في جيوب البنطلون وعيناه قد اتجهتا ناحية الحائط الذي تكدست الى جواره عشرات الملفات وهو في الواقع لا ينظر الى هذه الملفات وانما هو غارق في تفكيره • وهنا تدق ساعة في أحد الابراج وبعد لحظات نسمع صوت سيدة •

صـــوت : مارتن •• مارتن
(ولا يلتفت النائب العام الى هذا الصـوت الا عندما نسمع فجأة صوت جرس يرن قريبا ويطفيء النور في مكتبه عندما تدخل هذه السيدة) •

صـــوت : مارتن •• مارتن أين ذهب هذا الرجل ؟
(وتشعل المصباح) انت هنا !
(ويظل النائب العام واقفا كما بدا •• أما زوجته فقد ارتدت ملابسها كاملة وهي جميلة • يبدو عليها النوم) •

الزا : كنت أبحث عنك في جميع غرف البيت • لماذا لم ترد ؟ كدت أظن أنك خرجت •

النائب العام : الى أين أذهب ؟

هي : مالك ؟

هــو : لا شيء ! ارتديت ملابسى فقط ٠

هــى : وفى منتصف الليل ؟

هــو : يبدو هذا ٠

هــى : ولماذا لم تنم ؟

هــو : ولماذا لم تنم ؟ (ويخرج سيجارا بعدم اكتراث) أنا آسف يا الزا ٠ انمــا أردت الا أزعجــك ٠ ارتديت ملابسى لأدخن سيجارا كمــا ترين ٠ هذا كل ما فى الأمر ٠ (ويشعل السيجار) لا أستطيع أن أنام ٠

هــى : ولكنك تدخن كثيرا ٠

هــو : يجوز ٠

هــى : وتعمل كثيرا ٠

هــو : أكيد ٠٠ كلنــا نفعل ذلك فى هذا البلد ٠ الى أن تحدث كارثة ٠ وهنــا يفاجأ المحلفون الطيبون فى محاكمنا عندما يلتقط انسان فأسا ٠٠ (ويدخن ثم يضحك) صديقك الدكتور ٠٠ الدكتور هان٠٠ وجدته ، وهو المحامى الذى يتولى الدفاع عن المجرم المسكين ، لا يعرف الا القليل جدا عن المتهم !

هــى : لا أعرف عن أى شيء تتكلم ٠

هــو : لقد اعترف بالأمس ٠

هــى : من ؟

هــو : المجرم ٠ (ويدخن) ٠٠ لا ٠٠ ليس الدكتور هان المجرم هو الذى ٠٠

هــى : ماذا تعنى بهذا ؟

هــو : جريمة حب ، جريمة ثار ٠٠ جريمة غيرة ٠٠ جريمة عنصرية ٠٠ كل هذه جرائم يمكن فهمها يمكن تفسيرها يمكن الحكم عليها ، ولكن جريمة كهذه ٠٠ جريمة من

الهواء ؟ انها تشبه شرخا فى حائط ·· يمكنك أن تغطيها بالورق فتختفى عن العيون · ولكن الشرخ يبقى كما هو ولا تشعرين بعد ذلك بالاطمئنان فى بيتك بين هذه الجدران الأربعة ·· (ويدخن) هذا كل ما فى الأمر ··

هـى : الساعة الثانية الآن ··

هـو : أعرف اننى خلال ثمانى ساعات سأظل واقفا أمام المحكمة اتولى الاتهام وأبدو كئيبا مخيفا ·· أما المتهم فهو انسان أفهمه كل يوم أكثر وأكثر · بل سأفهمه أكثر من فهمى لنفسى على الرغم من أنه لا يستطيع أن يفسر لى شيئا مما حدث ·· رجل عمره ٣٧ سنة ·· صراف فى بنك ·· مهذب وعنده ضمير طول عمره ·· وحساس ·· وشاحب الوجه ·· وفى احدى الليالى أمسك فأسا وقتل بواب البنك ولا لوم عليه مطلقا ·· لماذا ؟

هى : لماذا ؟

هـو : (يدخن سيجارته ولا ينطق بشىء) ·

هى : انت لا تستطيع أن تفكر طول الوقت فيما سوف تقوله غدا ·· ستمرض ·· لا أحد يستطيع أن يعمل هكذا كل ليلة ·

هـو : لقد أمسك فأسا ·· هذا كل ما هناك !

هى : انت تسمع ما أقول ؟

هـو : (يدخن ولا ينطق)

هى : قلت لك ان الساعة تجاوزت الثانية ·

هـو : وفى بعض الأحيان افهمه جيدا ··

هى : اذا لم تكن قادرا على النــوم فلماذا لا تأخذ حبوبا منومة ؟ ستظل تتمشى طول الليــل ·· ما معنى هذا ! كأنك سجين ·· وما النتيجة ؟ غدا صباحا ستبدو فى المحكمــة رجلا محطما ·· انت لم تعــد شابا ··

هــو : بل لم أكن شابا أبدا ! (ويخرج صورة من مكتبه) وهذه صورته !

هى : لا أفهمك ·

هــو : انا متأكد من هذا ·

هى : ما الذى تعنيه عندما تقول انك لم تكن شابا أبدا ؟

هــو : (يدخن وينظر الى الصورة)

هى : لماذا لا تأخذ لك اجازة ؟

هــو : ١٤ سنة جالسا أمام الخزانة ·· شهرا وراء شهر ، أسبوعا بعد أسبوع ، يوما بعد يوم ، رجل يؤدى عمله كأى واحد منا ·· انظرى اليــه ! رجــل بلا رذائل ، كل الشــهود يؤكدون ذلك ·· هادىء ، مسالم يحب الطبيعة ويحب التنزه بين الأشجار ، ولا يهتم بالسياسة ·· وكانت هوايته الوحيــدة جمع أعشاب عش الغراب ، خجول ·· جاد ··· شغال · موظف نموذجى (ويضع الصورة فى درج مكتبه) لقد مرت بى لحظات كثيرة اندهشت فيها للناس الذين لا يلتقطون مثل هذا الفــأس · انهم يعقدون صلحا مع مواقفهم فى الحياة ، على الرغم من أنها مواقف رهيبة ، ان العمل عندهم فضيلة · ان العمل بديل عن المرح والبديل الآخر ، ما دامت الفضيلة لا تكفى ، هو اللذة : سهرات جميلة بعد العمل ، وأجازات أسبوعية ، وذهاب الى السينما ·

هى : (تتثاءب)

هـو : معك حق . انها الثانية صباحا . ربما كنت عاجزا عن توضيح وجهة نظرى . أنت متعبة . أنا انسان ممل فأنت تتثاءبين عادة عندما أبدأ فى الكلام !

هى : آسفة .

هـو : يجب أن تنامى

هى : ويجب أن أقول لك نفس الكلام

هـو : أما .. أن أذهب الى طبيب ..

هى : ولكنك لا تفعل .. لأنك تعرف مقدما ما سوف يقوله لك ..

هـو : ان الأمور لا يمكن أن نستمر هكذا ..

هى : أصدقاؤك يقولون لك نفس الشىء ..

هـو : من مثلا ؟

هى : هان .. الدكتور هان مثلا ..

هـو : ليس صديقى !

هى : أليس صديقك ؟

هـو : بل صديقك أنت ؟

هى : مارتن !

هـو : أقول مثلا ! (ويجلس) اذن لا داعى لهذا الموضوع انه لا يهمنا فى هذه اللحظة .. انا الوحيد الذى يفهمه انه يؤكد لى اننى الوحيد الذى افهمه ..

هى : من ؟

هـو : المجرم .

هى : أكاد أتجمد من البرد .

هـو : الجو بارد هنا .

هي : وانت مرهق جدا .. تكاد تنهــار .. محاكمة بعد محاكمة ورجل فى مثل سنك ، ويعمل مثلك ، وعنده ضمير مثلك ، لا يمكن أن يتحمل كل هذا ..

هــو : اعرف ..

هي : اذن لماذا لا تأخذ اجازة ؟

هــو : وأسافر الى اسبانيا .

هي : الانسان فى حاجة الى اجازة .

هــو : يجوز . (ويقلب فى الدوسيهات امامه) ويجوز لا .. بكل هذه الأشــياء يربط النــاس آمالهم : السهرات والأجازات انهم يقضون حياتهم بحثا عن شيء بدلا من شيء آخر .. بما فى ذلك الحياة بعد الموت .. انها بديل عن هذه الحياة أيضا .. انه من الممكن حرمان الناس المعذبين الذين يجلســون الى مكاتبهم من مثل هذه البــدائل بعد مثل هــذا الأمل وحينئذ تصبح حيـــاتهم أليمة ، ...
نفوسهم الى شيء مخيف . من يدرى ؟ ربما كانت هذه الفعلة التى نسميها جريمة ليست الا اتهـــاما داميا للحياة نفســها .. ضد الأمل ، نعم ضــد البدائل ، ضد تأجيل البحث عن شيء بديل ..
(تدق الساعة)

هــى : أعذرنى .. فأنا متعبة .. أكاد أقع من التعب ..

هــو : واضح جدا ..

هــى : الشكوى لا تفيد .

هــو : معك حق ! (وينهض ويقبل زوجته على جبينها) اذهبى لتنامى .

هي : وانت ايضا .

هـو : اصبحى على خير ·

هى : وأنت من أهله ·

هـو : سأدخن هذه السيجارة فقط ·

(وتخرج الزوجة ويقف النائب العام فى مكانه كما كان واقفا منذ البداية · دون آن يلحظ أن فتـاة دخلت من الباب عارية القدمين ، صغيرة ، تحمل بعض الخشب تحت ذراعها وتنحني أمام المدفأة ، وتضع قطعة من الخشب ، ويكون لهـا صوت فتنبه النائب العام) ·

الفتـاة : هل أزعجتك ؟

هـو : من أنت ؟

الفتـاة : انا هيلدا !

هـو : وما الذى أتى بك ؟

الفتـاة : انت ضربت الجرس يا سيدى ؟

هـو : انا ؟

الفتـاة : غرفتك باردة جدا ·· ربما كان من الضرورى أن اشعل لك المدفأة ·· أرجو أن تسامحنى يا سيدى فقد نهضت من فراشي دون أن أسوى شعرى ·

هـو : ولكنى لم أضرب الجرس !

الفتـاة : سأوقد المدفأة ·

هـو : (ينظر اليها)

الفتـاة : الجليد يتساقط بكثرة ·· ان كميات هائلة قد نزلت فوق السـقف · لقـد أحدثت دويا كالرعد · ألم تسمع ذلك ياسيدى ؟ لقد اهتز كل شىء كأن زلزالا وقع (لحظة صمت) هل ستواصل القـراءة طول الليل مرة اخرى يا سيدى ؟

هــو : انت تحلمين يا ابنتى . لم أضرب الجرس .

الفتــاة : المدفأة اشــتعلت (وتنظر الى المدفأة) ولمــاذا تنظر لى هكذا يا سيدى ؟

هــو : (لا ينطق)

الفتــاة : انت تقول لى دائما اننى اشــبه جنيات الغــابة . ولكنك لا تؤمن بوجود الجن يا سيدى . انت تسخر منى يا سيدى اننا جميعا ، وكذلك كل الناس فى الغابة يؤمنون بوجود جنيات للغابة .. وليس فقط خادمة بلهاء مثلى .

هــو : انت تشبهين جنية صغيرة .

الفتــاة : فى المدينة لا يصدقون شيئا من هذا . لقد لاحظت أنهم يبتسمون عندما أقول لهم ذلك .

هــو : تقولين لهم ماذا ؟

الفتــاة : هذه القصص الخرافية .. (وتحرك النار) النار مشتعلة يا سيدى .

هــو : ألاحظ ذلك ..

الفتــاة : لماذا لا تحرقها جميعا يا سيدى .. كل هذه الأوراق التى تقرؤها كل ليلة ؟

هــو : احرقها ؟

الفتــاة : أنا أتمنى ذلك !

هــو : انت تتكلمين كطفلة صغيرة .

الفتــاة : كان يجب أن أحرقها .

هــو : كان يجب ؟ اذن احرقيها !

الفتــاة : سأحرقها ..

هــو : (يضحك ويعطيها رزمة من الوثائق) ..

الفتـــاة : سأحرقها ..

(وتلقى بالملفات فى النار . ويرقبها النائب العام كما لو كان حلمـــا .. كأنه يتخيل ما يحـــدث . ولا يرى بالضبط ثم يضحك فى صمت . وتأتى الفتاة برزمة ثانية وثالثة ورابعة وتلقى بها فى النار) ان النار تزداد اشتعالا .

هـــو : صحيح .

الفتـــاة : عمال الغابات لديهم مثل هذه النيران التى تغرى بالرقص .

هـــو : مضبوط .

الفتـــاة : عندما يجىء الأمير .. أمير الأراضى البور .. وهذا هو اسمه .. أمير الأراضى البور .. عاش الأمير ! وتقول الجنية : ان العمـــال يشـــعرون بالفزع لأن بيوتهم قد أكلتها النيران ، وكذلك القرى والمدن..

هـــو : وماذا تقول الجنية ؟

الفتـــاة : انها تتوهج !

المشهد الثانى

القاتل

زنزانة فى سجن ٠ والدكتور هان جالس على سرير ٠ والبرنيطة على راسه ٠٠ واوراقه على ركبتيه ٠ والقاتل واقف ويداه فى جيوب البنطلون وينظر من خلال النافذة ٠

القـاتل : جليد ٠
الدكتور : ماذا تقول ؟
القـاتل : قلت جليد ٠٠
الدكتور : اذا لم تجب عن أسئلتى فكيف أدافع عنك ؟ انى لا أسألك كنائب عام ٠ ان أسئلته قد أرهقتك ٠ ان استجواباته مشـــهورة ونظراته وقــدرته على الفهم ٠ كل هــذا قد أرهقك ولكن أى موقف هذا الذى وضعتنى فيه ؟ لقد كنت مؤمنا ببراءتك ٠٠
القـاتل : أعرف ٠٠
الدكتور : فما الذى جعلك تعترف فجأة ؟
القـاتل : (يهز كتفيه)
الدكتور : اليوم سيصدر الحكم ٠ ولا أعرف ما الذى سأفعله بعد ذلك لا أعرف ما دمت قد رفضت مســاعدتى (صمت)
القـاتل : معك سيجارة اخرى يا دكتور ؟

الدكتور : (يقدم له سيجارة)

القاتل : على فكرة ليس صحيحا ما قلته انت الآن : فالمدعى العام لم ينتزع منى الاعتراف بأن قدم لى سيجارا أفخم من هذا !

الدكتور : اذن فكيف انتزعه منك ؟

القاتل : لا أعرف ٠

الدكتور : (يشعل له سيجارة)

القاتل : انه يفهمنى فقط ٠٠ ولو أخذ انسان يستجوبك ويستجوبك شهورا ليلا ونهارا ٠٠ فسوف تجد نفسك مفهوما بين أحد أعضاء المحكمة سواء كان نائبا عاما ، أو غيره ٠٠ على كل حال قد أراحنى ٠٠ (ويدخن) ٠٠ أشكرك ٠٠

الدكتور : اعود الى نفس السؤال : كيف كان شعورك فى ذلك اليوم ؟ أقصد يوم ٢١ فبراير من العام الماضى ٠٠ أى بعد عودتك من المكان اياه ؟

القاتل : المكان اياه ؟

الدكتور : تذكر ٠

القاتل : ليس سهلا يا دكتور ٠

الدكتور : بعد أن ذهبت الى دورة المياه ٠

القاتل : كما فعلت ذلك من قبل عشرات المرات ٠

الدكتور : أنا أنقل هذا من واقع أقوالك فى التحقيق ٠

القاتل : لو صح كل ما جاء فى التحقيق لكان معنى ذلك أننى أمضيت حياتى كلها فى دورة المياه ٠

الدكتور : التحقيق تضمن كل أقوالك ٠

القاتل : أعرف ٠

الدكتور : اذن ٠٠

القاتل : ربما ٠٠

الدكتور : ربما ماذا ؟

القاتل : كان صحيحا . اننى أمضيت كل حياتى فى دورة المياه.. كثيرا ما أحسست اننى أعيش فى دورة المياه.

الدكتور : ذكرت فى التحقيق انك تذهب الى دورة المياه كثيرا، أثنا ساعات العمل ! وهذه نكتة أضحكت المحلفين. ولكن المهم هو أن كل الموظفين يفعلون ذلك أيضا .

القاتل : اعتدت ان اشعر بأن هذا الشىء ليس مهما يادكتور. وكذلك كان شعورى وأنا واقف أمام المرآة أحلق لحيتى ـ ونحن جميعا حريصون على ذلك ـ وكذلك عندما أمسح حذائى وأخطف فطورى ، لكى أكون فى مكتبى عندما تدق الساعة الثامنة كل صباح.. كل صباح ..

الدكتور : ماذا تريد أن تقول ؟

القاتل : كان لا بد أن أكون باشكاتب فى ست سنوات . (يدخن) قد يكون معـــك حق اذا قلت ان هذا شىء لا يهم . ولكن هذا ما حدث اننى لا أشكو من البنك على أى حال . فالبنك يعمل فى دقة ونظام ، وبواب البنك عنـــده ســـجل لكل أبواب البنـــك ومتى تم تشحيمها آخر مرة . فلا توجد عنـــدنا فى البنك أبواب يصدر عنها صوت عند اقفالها أو فتحها. اننى اعترف بهذا .

الدكتور : نعود الى السؤال ..

القاتل : فعلا نعود الى السؤال .. الى الأهم .. ولكن ماهو هذا الشىء الذى تراه هاما ؟

الدكتور : سأعيد عليك السؤال مرة أخـــرى . بعد ظهر يوم الأحد أصبت بخيبة أمل على أثر هزيمة فريقنا فى كرة القدم . وفى المســـاء ذهبت الى السينما ولم

يعجبك الفيلم · فخرجت من السينما · وعلى حد اعترافاتك فى محضر البوليس ، لم تكن تشعر بأى ضيق ·· تمام ؟

القـاتل : بل كنت أشعر بالملل ·

الدكتور : وعنـدما عدت الى البيت جلست أمام التليفزيون ، ولم تعجبك البرامج · وفى الحـادية عشرة وعشرين دقيقـة ذهبت الى أحد البارات ، وشربت كوبا من اللبن ولم تذق طعم الخمر ··· وبعد منتصف الليل بقليل ضربت جرس الباب الخلفى للبنك ··

القـاتل : لأن الباب الرئيسى كان مقفلا ·

الدكتور : وعندما فتح لك البواب أخبرته بأنه لا بد أن تذهب الى دورة المياه وأنا حتى الآن لم أفهم ، لماذا تذهب الى مثل هذا المكان فى يوم الأحد بالذات ولماذا البنك بالذات ؟

القـاتل : وأنا أيضا لا أفهم !

الدكتور : أخبرنى · اشرح لى ·· استمر ··

القـاتل : ذهبت بحكم العادة ·

الدكتور : والبواب فتح لك الباب ·

القـاتل : هذا الرجل جوهرة ·

الدكتور : ولم يندهش لهذه الزيارة المتأخرة ؟

القـاتل : طبعا اندهش ·

الدكتور : فماذا حدث ؟

القـاتل : انا اندهشت ايضا · وراقبته وهو يحرك الاناء على الموقد · وجلسـنا نتحـدث معا ·· ما يقرب من خمس دقائق ·

الدكتور : عن أى شىء ؟
القاتل : قلت له : يجب أن تقتل فورا ! فضحك !
الدكتور : وبعد ذلك ؟
القاتل : وذهبت الى دورة المياه ·
الدكتور : ثم ماذا ؟
القاتل : وقتلته · (ويلقى سيجارته على الأرض ويدوسها)
لا أعرف ما الذى تريد أن تعرفه يا دكتور ؟
(لحظة صمت)
الدكتور : هل كانت طفولتك قاسية ؟
القاتل : ماذا تقصد ؟
الدكتور : هل كان أبوك قاسيا عليك ؟
القاتل : من أى شىء استنتجت هذا ؟
الدكتور : هل كانت أمك تهملك ؟
القاتل : بالعكس ·
الدكتور : وبعد ؟
القاتل : لو كان عندى أى دافع لقتل هذا الرجل لاعترفت
لك به يا دكتور ولكن لم يكن عندى أى دافع بالمرة·
الدكتور : ثم ماذا ؟
القاتل : بشرفى يا دكتور ·
الدكتور : جاء فى التحقيق أن زوجة القتيل شابة حسناء ·
القاتل : أنا حزين من أجلها ·
الدكتور : هل تعرفها ؟
القاتل : كانت تصلح لى ملابسى ·
الدكتور : ثم ماذا ؟
القاتل : مقابل أجر معين ·
الدكتور : والبواب لم يكن يغار على زوجته ؟

القـاتل : لا أعرف .

الدكتور : أقصد يغار منك على زوجته ؟

القـاتل : لم ألاحظ ذلك .

الدكتور : أقصد انه لم يعترض طريقك ؟

القـاتل : ماذا تعنى ؟

الدكتور : ولم تكن لديك أية دوافع سياسية ؟

القـاتل : لا أفهم شيئا فى السياسة .

الدكتور : ألا تعتقد ، مثلا ، ان العالم يمكن اصلاحه بالعنف ؟

القـاتل : لا أعرف شيئا من هذا .

الدكتور : هل تعتقد أن الجريمة تعتبر جريمـة ، مهما كانت الملابسات والدوافع التى أدت اليها ؟

القـاتل : نعم .

الدكتور : هه ؟

القـاتل : ولكنى لم أفهم كل اسئلتك يا دكتور !

الدكتور : البواب مات ..

القـاتل : اعرف ذلك ..

الدكتور : فما الذى يعود عليك من الصمت ؟

القـاتل : لا شىء .

الدكتور : بصراحة لا أعرف كيف اتولى الدفاع عنك . هل أقول للمحكمة انك قتلت هذا الرجل لأنه تصادف ان لديك فأسا ، وتصادف وجود هذا البواب فى ذلك المكان وفى ذلك الوقت ؟

القـاتل : هذا بالضبط ما حدث .
(صمت) هل أجد معك سيجارة أخرى يا دكتور ؟

الدكتور : (يقدم له سيجارة) ..

القاتل : متشكر . (وينتظر فى يأس حتى يشعل له السيجارة) كان من الممكن أن تتجه الأمور وجهة أخرى ، لو أننى كنت أفهم فى الشئون المالية ..

الدكتور : ماذا تقصد ؟

القاتل : لا شىء غير الذى قلت .

الدكتور : لقد كانت الملايين تجرى بين أصابعك ولم تكن الأموال تهمك وهذا هو أساس دفاعى عنك . فقد كان فى وسعك لو أردت ان تجمع الملايين بلا فأس .. اما هذا الذى ارتكبته فاسمه : جريمة قتل . ولكنها ليست جريمة بقصد السرقة . وسأرغم المحكمة على قبول هذه الحجة القوية !

القاتل : ولكنى لا أقصد هذا .

الدكتور : اذن فماذا قصدت ؟

القاتل : لو كنت افهم فى الشئون المالية ، ما عرفت الملل خلال ١٤ عاما !

الدكتور : الملل ؟

القاتل : طبعا .

الدكتور : هل فى نيتك ان تقول للمحكمة انك قتلت هذا الرجل بدافع الملل لا بدافع المال ؟ الملل فقط ؟

(طرق على الباب)

ادخل !

(يدخل حارس ومعه خطاب)

ما هذا ؟

الحارس : قيل لى أن انتظر ردك .

الدكتور : (يفتح الخطاب ويقرأ)

الحارس : العشاء سأحضره حالا .

الدكتور : ما معنى هذا ؟

الحارس : لا أدرى ٠

الدكتور : لا توجد أية تفصيلات أخرى ٠

الحارس : زوجة النائب العام تحت فى انتظارك ٠

الدكتور : هل علمت المحكمة بذلك ؟

الحارس : نعم ٠

الدكتور : سأنزل حالا ٠

(ويخرج الحارس ٠ ويجمع الدكتور أوراقه)

أنت محظوظ ٠

القاتل : الجليد لايزال يتساقط ٠٠

الدكتور : تأجلت الجلسة ٠٠

القاتل : أنت لا تستطيع أن تتصور كيف ان المنظر من هنا مألوف لدى ٠٠ فأنا دائما أجلس وراء مثل هذه القضبان أنظر الى العالم ٠٠ بالضبط كنت هكذا ٠٠ عندما كنت أعمل ٠٠ عندما كنت حرا ٠٠

الدكتور : ألم تسمع ما قلت لك ؟ لقد تأجلت الجلسة ٠ فكر فى كل ما قلت لك ٠ فكر فى هدوء وعلى مهلك ٠ فاليوم هو الجمعة ٠ وسوف نتحدث معا يوم الاثنين القادم ٠ فالوقت ضيق جدا ٠٠

(ويعود الى الحارس)

(ويخرج الدكتور ٠ ويبقى الحارس ٠ وقد اتى معه بالعشاء الى القاتل) ٠

الحارس : ما رأيك ؟

القاتل : شوربة بسلة مرة أخرى ؟

الحارس : لقد اختفى ٠ فص ملح وذاب ٠ اختفى النائب العام٠

شيء من هذا لم يحدث من قبل . كان يقول لى دائما
انني شبيه برجل يحرس خلية نحل .

القاتل : ألا يوجد خبز ؟

الحارس : سألتك ما رأيك ؟

القاتل : وا أسفاه ..

الحارس : على ماذا ؟

القاتل : لقد كان الرجل الوحيد الذى فهمنى !

(ويمسك القاتل برغيف ويقضمه ويشرع فى تناول
الشوربة بالملعقة بينما يجلس الحارس ولديه رغبة
فى الحديث اليه. ثم يخرج ونسمع صوته وهو يقفل
باب الزنزانة من الخارج) .

المشهد الثالث
النائب العام يجد فاسه

(كوخ فى الغابة . والفتاة انجة بشعرها الاشقر تقف الى جوار الفرن وامها العجوز تضع ثلاثة اطباق على المنضدة) .

الفتــاة : الشوربة جاهزة . فاذا لم يأت أبى سيصبح الطعام باردا مرة أخرى .

الأم : انها نفس الحكاية .

الفتــاة : وسيقول انها غلطتى دائما .

الأم : ينسى .. ينسى .. أين أنت ؟
(وتخرج الأم تنادى زوجها)

الفتــاة : هكذا حياتنا .. يوما بعد يوم .. وستبقى دائما حتى أصبح عجوزا وأموت ..
(يسمع صوت أبيها وهو يوبخ أمها) .
سنبقى كذلك ..
يوما بعد يوم ..
ولكن سيجىء يوم ، أقوم فيه باطعام الدجاج ..
كما أطعمتها دائما .. وكما سأطعمها دائما ...
ويجىء أبى ويعد عربته ويسرج خيــوله ، ويطلب منى أن أساعده فى الغــابة ، كما ساعدته دائما ، وكما سوف أساعده دائما ..

وسيجيء يوم ، يقف أبى هنا ·· فى هذه الغرفة ·· وفجـأة يظهر الأمير · أمير الأراضى البور ··· وسيقف هنا ، وفى يده فأس ·· والويل لمن يقف فى طريقنـا ·· الويل لكم جميعـا ·· انى أراكم تتساقطون كالأشجار فى الغابة ·

(ويدخل الأب والأم · والأب من عمـال الفحم · شيخ · يحمل فى يده فأسا · ويعلق الفأس على الحائط · ويجلسون جميعا) ·

الأب : هل يجب أن أعمل كل شيء بنفسى ؟

الأم : الحمد لله على ما أعطانا من طعام ·· اللهم بارك لنـا ما أعطيتنا ·· آمين ·· (الفتاة تغرف الشوربة)

الأب : من هذا الشخص الواقف أمام الباب ؟ انه يدور حول البيت ·

الأم : شخص أمام الباب !

الأب : انني اسألها هى ؟

الفتـاة : انا ؟

الأب : من هو ؟

الفتـاة : وكيف أعرف ؟

الأب : انه لا يطاردنى أنا ··

الفتـاة : لم أر أحدا ··

الأب : ألا يوجد ملح هنا ؟

(تقف الفتاة وتحضر الملح) ·

الأب : رأيته أمس بعد الظهر فى الغابة ، عندما كنت أحطم الأشـجار القـريبة من الكوخ · خيـل اليه أننى *لا أستطيع أن أراه · ولم يكن فى نيتى أن أطارده* ·

فاذا كان قد ضل الطريق ، ألا يحسن به أن يسأل ..

الأم : وحدث هذا أمس ؟

الفتاة : فأين نام أمس ؟

الأم : فى الجليد ..

الأب : وما شأننا نحن ؟

(تتوقف الفتاة عن الأكل) .

الأب : فى أى شىء تبحلقين الآن ؟

الأم : اتركها فى حالها .

الأب : لماذا لا تشرب ؟

(ويمضى الأبوان فى الأكل) .

الفتاة : هذه هى حياتنا .

يوما بعد يوم ..

ولكن فى يوم سيجىء .. ويقف هنا فى هذه الغرفة .. سيجىء الأمير وفى يده فأس .. والويل لمن يقف فى طريقنا .. الويل لكم جميعا . انى أراكم تتساقطون كأشجار الغابة .

الأب : انها لاتزال تفكر فى أميرها .

الأم : اتركها تفكر .

الأب : ليل نهار .

الفتاة : ان الأمير يذهب الى كل مكان فى العالم .. وفى يده فأس .. الأمير يذهب الى كل مكان فى العالم .. وفى يده فأس ..

(وينظر الأبوان فى ضيق الى الباب .. بينما

تجلس الفتاة فى مكانها لا تغيره ·· وبالقرب من
الباب يقف النائب العام وفى يده حقيبة جلدية ·
وقد تغطت قبعته والبالطو بالجليد) ·

الأم : جئت تريد منا شيئا ؟

النائب العام : (لا يرد) ·

الأب : نحن بدأنا فى الاكل ·

النائب العام : (لا يرد) ·

الأم : من أنت ؟

النائب العام : (لا يرد)

الفتـاة : تفضل يا سيدى ·· اجلس (تقدم له مقعدا) لابد
أن ليلة أمس كانت قاسية عليك ·

النائب العام : جدا ·
(صمت) ·
لا أريد أن أضايقكم جميعا ··

الأم : وكيف جئت من المدينة ؟

النائب العام : أنا لا أفعل هذا عادة ··

الفتـاة : هل تريد شيئا من الطعام ؟

الأم : عندنا شوربة فقط ··

الفتـاة : شوربة ببسلة ··

الأم : هات الطبق الثانى ·
(تخرج الفتاة)

الأب : نعم ·

النائب العام : مكان منعزل ·

الأب : فعلا ·

الأم : كثير من النـاس يضلون طريقهم فى هـذه المنطقة عندما تتغطى الارض بالجليد · ولكن لا يمكن أن تخطىء اذا أردت أن تذهـب الى القرية المجـاورة وما دامت الارض قد تجمدت فلست فى حاجة الى كـوبرى · فى اسـتطاعتك ان تمشى على الجليـد (صمت) هل تريد أن تذهب الى القرية · لا أحد يجىء الى هنا ··

النائب العام : (لا يرد)

الأب : انها تقصد أن تقول لك اننا لا نملك شيئا · فهذا كوخ لم تدخله أشعة الشمس من شهرين وليست لدى الا عربة واحدة وقد رأيتنى وأنا أقطع الخشب. وهذا كل ما عندنا وعندنا معزة اذا أردت أن تعرف ما عندنا وعندنا عشرون دجاجة · هذا كل ما نملك فهى لا تساوى أى ما بذلت من تعب ·

النائب العام : ماذا تقصد من هذا كله ؟

الأم : يقصد اننا فقراء ·

الأب : وفى يوم جاءنا رجل هنا ·

الأم : لا داعى لهذه الحكاية ·

الأب : (يستمر فى تناول الشوربة)

الأم : يجب أن تكون صبورا يا سيدى فالفتاة لا بد أن تغسله أولا ·· أقصـد الطبق ··· فنحن عـادة لا نستخدم طبقا رابعا ··

النائب العام : انا سعيد بهذا الدفء ·

الأب : جاءنا رجل ·· كان ذلك من واحد وعشرين عاما·· عندما قتل أبى · وأمى أيضا · لم يأخـذ مليمـا

واحدا . مجنون قتلهما بفأس عندما كنت فى الغابة.
ولم يعثروا عليه بعد ذلك .

الأم : لماذا تروى للناس هذه القصة دائما ؟

الأب : انه أهم حادث وقع فى وادينا ..

النائب العام : لا تخف ..

الأب : أنا لا أخاف .

النائب العام : اتمنى أن أقولها مثلك .

(تدخل الفتاة ومعها الطبق المغسول) .

النائب العام : أكرر أسـفى لأننى اقتحمت عليكم البيت هكذا .
ولكنى جائع فعلا .

الأم : عندنا ما يكفى من الخبز .

النائب العام : لا أفعل هذا عادة .. (وأعطوه خبزا) شـكرا .
(وأعطوه طبقا مليئا بالشوربة) شكرا (صمت) .

الأب : عندما اسرج الحصان . يجب ان تخرجى معى . فأنا
لا أستطيع أن أقوم بكل شيء وحدى ..

الفتـاة : أنا ؟

الأم : ان جمع الأعشاب ليس فى حاجة الى سواعد رجل .

النائب العام : ربما استطعت مساعدتك ؟

الأم : اشربها الآن وهى ساخنة .

النائب العام : بعد الأكل .

الأب : لم أقصد ذلك .

النائب العام : ولم لا ؟

(ويخرج الأب) .

الأم : هل سمعت ؟ لا تدعيه ينتظرك . انه يلعن الدنيا
كلها طول النهار . ولا تنسى الدجاج .
(وتخرج الأم) .

النائب العام : لا أدرى بأى شىء يذكرنى هذا كله ·
الفتـاة : ماذا ؟
النائب العام : شوربة البسلة ·
الفتـاة : انا سعيدة بمجيئك ·
النائب العام : أنا ؟ لماذا ؟
الفتـاة : قبل أن أصبح عجوزا ·· وقبل أن أموت ··
النائب العام : انت
الفتـاة : خذنى بعيدا معك ··
النائب العام : لماذا ؟
الفتـاة : ألا ترى ؟
النائب العام : اننى أرى ··
الفتـاة : انه مكان موحش · بارد · منعزل · دائما · اذا جلست فى هذا المطبخ عشر سنوات ، فلن يكون هناك جديد· فى نصف ساعة سوف تعرف كل شىء·
النائب العام : انا أعرف بالضبط معنى ما تقولين ·
الفتـاة : هل تأخذنى معك بعيدا عن هذا المكان ؟
النائب العام : (يمضى فى شرب البسلة)
الفتـاة : اسمى انجة !
النائب العام : انجة ؟
الفتـاة : لماذا ترمقنى هكذا ؟
النائب العام : أتذكر فقط· كان عندى مثل هذا الشعور فى الماضى بل عندى دائما ·· شعور غريب بأن احدا ينتظرنى فى مكان آخر ·· دائما فى مكان آخر ، وان هناك شيئا يجب أن أعمله ·· فى مكان آخر ··
الفتـاة : ماذا ؟
النائب العام : لا أعرف ··
(تركع الفتاة أمام النار)

النائب العام : فى الماضى كنت أظن أن شعورى هذا ليس صحيحا٠ وكان فى استطاعتى أن أؤدى ما هو واجب على ، ولكنى لم أفلح فى التغلب على شعورى بأنه فى كل مرة أتنفس فيها يهرب منى واجبى ٠٠ كان شعورا غريبا ٠٠ غريبا دائما ٠٠

الفتـاة : هل تريد مزيدا من الشوربة ؟

النائب العام : ما اسمك ؟

الفتـاة : انجة ٠

النائب العام : لو كنت أعرف من أنا ؟

الفتـاة : لا تعرف ؟

النائب العام : لقد عشت كل هذا من قبل ٠٠ ركوعك أمام المدفأة ٠٠ شعرك هذا أعرفه ٠٠ ونظرتك هذه أعرفها ٠٠ كل شىء مثل هذا وعيناك أيضا أعرفهما ٠

الفتـاة : (تضع الخشب فى الموقد) ٠

النائب العام : لقد فزعت عندما رأيت والدك أمس ٠٠ لا بسبب الفأس الذى فى يده ، ولا بسبب الكلاب ٠٠ اننى أخاف من الناس ٠٠ ولكنى أقل خوفا منك ٠٠ انت لم تسألينى من أنا ٠٠ وهذا شىء رائع ٠٠ اياك أن تظنى اننى أحبك ٠٠ لأنك شابة وجميلة ٠

الفتـاة : لم يخطر ببالى ٠

النائب العام : انها مثل قصص الأطفال ٠

الفتـاة : اكمل هذه القصة ٠٠ اكمل هذه القصة ٠٠

النائب العام : هذا كل ماتذكرته ٠٠ اننى موظف ٠٠ ولكنى الآن أقف فى الغابة وحقيبتى فى يدى وفى مكان لم أره من قبل ٠٠ وفجأة أصبح عندى متسع من الوقت ٠ وفجـــاة اختفى كل شىء من ورائى وليس أمامى الا الغابة المليئة بالجليـــد الذى يغطى كل الطـــرق

وجذوع الأشـــجار ولا شيء الا أشـــجار ، وفروع الأشـــجار والا صـــوت فأس يهـوى على جـذوع الأشجار .

الفتاة : (تنهض من أمام الموقد)

النائب العام : هل اسمك هيلدا ؟

الفتـــاة : انجـة

النائب العام : أين رأيتك من قبل ؟

الفتـــاة : اكمل قصتك ..

النائب العام : ليست قصة !

الفتـــاة : (تجلس عند قدميه)

النائب العام : كل ما أتذكره هوثلاثة وجوه تروح وتجيء ، وستظل تروح وتجيء حتى لو ذهبت الى آخـر العالم .. هناك دائما وجه كوجهك .. وجه طفل .. وفي كل مرة أحاول أن أمشي أجـد أمامي عـددا من رجال البوليس يسألونني باصرار الى أين أنا ذاهب ، ومن أين أنا قادم ، ثم هناك قضـبان حـديدية في كل مكان .

الفتـــاة : هناك ماذا ؟

النائب العام : قضـبان .. حواجز .. أسوار .. أسـلاك .. (وينهض وينظر من النافذة الصغيرة) انها جميعـا مثل جذوع الأشجار التى يقطعها أى انسان لو كان عنده فأس .

الفتـــاة : اكمل هذه القصة انني أستمع اليك ..

النائب العام : في يوم من الأيام كنت قبطانا .. نعم كنت قبطانا في قلب البحر .. وكانت لسفينتي ثلاثة أشرعة . وكانت لها مقدمة تشبه منقار الصقر .. انني لاأزال أرسمها حتى الآن . وكنا نبحر بهذه السـفينة الى

كل شواطىء الدنيا . هنا وهناك .. لم يكن لنا هدف .. ولم يكن يهمنا الزمن .. كنا نعيش على السمك وفي البحر سمك كثير ... وعلى فاكهة الشواطىء .. ونزلنا الى الشواطىء نصطاد وعندما نحصل على كفايتنا نبحر من جديد. نعم من جديد.

الفتاة : وبعد ؟

النائب العام : وفجأة تحولت سفينتي الى لعبة .. سفينتي بأشرعتها الثلاثة أصبح حجمها هكذا .. يمكن أى انسان أن يحملها بيديه .. سفينتي التي كنت قبطانها ، يمكن الآن وضعها فوق أى مكتب .

الفتاة : هذا شيء مخيف .

النائب العام : نعم مخيف (ويضحك) وفتاة تنظف كل يوم .. (يدخل الأب)

الأب : لقد أعددت العربة .

الفتاة : (تنهض)

الأب : وهذا هو الفأس .. اذا كان السيد لايزال يريدها .. فلدينا الكثير من العمل .

النائب العام : أشكرك .

الأب : اسمي : ينسى .

النائب العام : اسمي :

الفتاة : الأمير .. أمير الأراضي البور ..

الأب : الأمير ..

النائب العام : (يضحك)

الأب : أمير الأراضي البور ..

الفتاة : نعم .. انه هو ..

النائب العام : انت ترتجف ؟ لماذا ترتجف ؟ فجأة ترتجف . لماذا ؟

(الأب يجلس فى ذعر كأنه أمام شبح ، ويصرخ فى هدوء ويتلفت النائب العام الى الأب ، وينظر النائب العام الى ما أهاب الرجل ، ثم يكتشف أن السبب أن الفأس فى يده هو)

الفتـاة : فى يوم ..
سيجىء هنا فى هذه الغرفة ،
سيجىء الأمير فجأة ..
وسيقف هنا ، والفأس فى يده ،
والويل لمن يقف فى طريقنا ،
الويل لكم جميعا ،
اننى أراكم تتساقطون .

الأب : رحمتك يا رب .. رحمتك يا رب .

النائب العام : (يضحك)

الفتـاة : تعال ..

الأب : (يركع على قدميه)

الفتـاة : العربة فى انتظارنا ..
(نسمع صهيل الحصان)
تعـال ..

المشـهد الرابع

الأخبار تبدأ في الوصول

(غرفة النائب العام .نهار .ويوجد «حاوى» ايطالي،من الذين يعملون فى الكباريهات يقف فى الغرفة . ويضع يديه فى وسطه . وينظر الى الجدران التي تكدست بجوارها الملفات . وزوجة النـائب العام قد ارتدت ملابس انيقة وتنتظر ما سوف يقوله هذا الحاوى . وتدخن سيجارتها . وفي جانب آخر من الغرفة يجلس الدكتور الذى يفضل في هذه اللحظة الا يكون موجودا) .

الحـاوى : آها .. آها .. آها ..

الزوجـة : ماذا تقصد بهذا ؟

الحـاوى : هذا هو المكتب !

الزوجـة : نعم .

الحـاوى : آها .. وهذه ملفات ؟

الزوجـة : نعم .

الحـاوى : قضايا ؟

الزوجـة : ماذا تقصد ؟

الحـاوى : قضايا يعنى قضايا .. جرائم وسرقة .. وتزوير ، وسطو .. وخيانة .

الزوجـة : طبعـا .

الحـاوى : الملف أسود والشريط أبيض .

(وينزع منظاره ويقترب من الملفات ويقرأ المكتوب عليها) منظمة جدا ·· جدا ··

الزوجـة : ان زوجي كان مشهورا بأنه منظم جدا ·· المدينة كلها تعرف ذلك ·· انها حقيقة ليست في حاجة الى حاو مثلك ليكتشف ذلك ··

الحـاوى : منظم أكثر من اللازم ··
(زوجة النائب العام والدكتور يتبادلان النظرات) وانت زوجته يا سيدتي ؟

الزوجـة : نعم ·· طبعا ·· طبيعي ··

الحـاوى : آها ··

الزوجـة : لماذا تسأل ؟

الحـاوى : (ينظر اليها من غير منظار)

الزوجـة : وكان هذا مكتبه ·

الحـاوى : هل أستطيع أن أسألك ؟

الزوجـة : تفضـل ·

الحـاوى : مكتب من الآن ؟

الزوجـة : الآن ؟ ماذا تقصد ؟

الحـاوى : حضرتك قلت كان مكتبه ··

الزوجـة : قلت : انه مكتبه ·

الحـاوى : قلت « كان » مكتبه ·

الزوجـة : غلط ·· زلة لسان ·

الحـاوى : آها ·· (ويمسح منظاره ويحملق حوله في الهـواء كما يفعل ضعاف النظر عادة) انني أرى أن زوجك المحترم الذى اختفى كان يعمل كثيرا جدا ·

الزوجـة : مضبوط ··

الحـاوى : كانت حياته هي العمل ·· كما يقول الناس عادة في المعنى : العمل وأداء الواجب ·

الزوجـة : زوجى كان نائبا عاما ٠

الحـاوى : آها ٠٠ (ويمسك منظاره ويقربه من مصدر الضوء)

الزوجـة : لا أدرى ان كانت رؤية بقية غرف البيت تساعدك على معرفة شيء ٠٠

الحـاوى : حالا ٠٠ سأقول لك (ويمسك منظاره ويتلفت الى الحائط الآخر) وهذه أيضا ملفات ٠

الزوجـة : نعم ٠

الحـاوى : ملفات سوداء وأشرطة بيضاء (ويتأمل هذه الملفات أيضا ويقرأ المكتوب عليها) رجل عنده ضمير ٠٠ رجل عنده ضمير ٠
(تتلفت الزوجة الى الدكتور) وما هذا ؟

الزوجـة : ماذا تقصد ؟

الحـاوى : الذى فوق المكتب ٠

الزوجـة : ليس لها أى معنى خاص ٠

الحـاوى : سفينة ؟

الزوجـة : لعبته ٠٠

الحـاوى : آها ٠٠ آها ٠٠

الزوجـة : لعبته ٠٠ مجرد لعبته ٠٠

الحـاوى : سفينة قرصان ٠٠

الزوجـة : يعنى !

الحـاوى : ولها أشرعة من الجلد ٠٠

الزوجـة : انهـا شبيهة بالسفن الاسبانية القديمة أيام كولومبوس ٠٠ اذا حكمنا عليها من اسمها ٠

الحـاوى : آها ٠٠

الزوجـة : اسمها اسبرانسا ٠٠ الأمل !

الحاوى : ولها أشرعة من الجلد (ويبعد عنها .. ويتوقف فجأة عن تأمل السفينة ، ويخلع منظاره مرة أخرى) .. والغرف الأخرى ؟

الزوجة : كانت هذه غرفة نومه ..

الحاوى : آها ..

الزوجة : لا تزال غرفة نومه ..

الحاوى : لاتزال ..

الزوجة : أرجوك أن تساعدنى .. لم يتغير شىء منذ اختفى .. ربما كان من الأفضل أن أتركك وحدك لتعمل فى هدوء .

الحاوى : لو سمحت .

(ويدخل الحاوى الى غرفة النوم .. وتقفل عليه الباب .. وتنظر الى الدكتور وقد تنفس بارتياح وتلتقط هى سيجارة ويقترب هو ليشعل لها سيجارة من ولاعته)

الزوجة : هل ترى أن هذا الحاوى يستطيع أن يعرف شيئا ؟

الدكتور : يجب أن نلجأ الى كل الطرق .. فهذا الرجل عنده شفافية ..

الزوجة : حاو من كباريه ؟

الدكتور : لا يوجدون الا فى مثل هذه الأماكن !

الزوجة : (تدخن)

الدكتور : انت تعرفين ان كل محاولاتنا للعثور عليه لم تسفر عن شىء . فالجليد يتساقط منذ ٤٨ ساعة والكلاب البوليسية عاجزة تماما كرجال البوليس ولذلك لم يعثروا له على أثر ، لابصمات .. لارائحة . ثم ان أحدا لم يره .

الزوجـة : مضى يومان ..

الدكتور : هل لك فى كأس .

الزوجـة : لا أعرف ماالذى حدث له . لا أعرف . ولاأستطيع أن أتخلص من فكرة تلح على رأسى وهى انه مهما فعل فهو حريص علي أن يفضحنا ..

الدكتور : لا أظن ذلك ..

الزوجـة : أنا أعرفه أكثر منك .

الدكتور : حبيبتى الزا .. لا أظن ذلك ..

(طرقات على الباب)

الزوجـة : ادخل !

(تدخل الفتاة هيلدا)

الزوجة : ماذا تريدين ؟

الفتـاة : البوستة ..

الزوجـة : (تمسك البوستة وتفتحها)

الفتـاة : سيدتى .. ان الكلب لايزال ممتنعا عن الطعام .. قدمت له لبنا ساخنا ، ولكنه رفض أن يذوقه .. واذا لم يحضر سيدى فسوف يموت الكلب جوعا .

الدكتور : مرة أخرى أسألك ..

الفتـاة : ليست غلطتى ..

الدكتور : لم يقل أحد انها غلطتك .

الفتـاة : لماذا يسألنى الناس كثيرا ؟

الدكتور : أنت آخر من رآه لماذا لا تخبرينا بشىء ! تقولين انك أوقدت النار فى المدفأة ..

الفتـاة : نعم ..

الدكتور : ماذا قال لك ؟

الفتـاة : نظر الى .. لأننى كنت عارية القدمين ..

الدكتور : ولم يقل شيئا ؟
الفتاة : طبعا قال ..
الدكتور : ماذا قال ؟
الفتاة : طلبت منى أن أحرق الملفات ..
الدكتور : هو ؟
الفتاة : ليست غلطتى .
الدكتور : هه ؟
الزوجة : وأحرقت الملفات ؟
الفتاة : مادام سيدى يريد ذلك .
الدكتور : هه ؟
الفتاة : ليست غلطتى (وتظل واقفة دون أن يلتفت أحد اليها ولكنها تبقى فى مكانها) هل يعرف أحد أين يوجد سيدى ؟ ان صورته فى كل الصحف .
الزوجة : أخرجى (تخرج)
لم أعد أطيق هذه الفتاة انها ريفية ساذجة .. انظر الى وجهها . .انظر الى وجنتها .. انظر الى أسنانها عندما تفتح فمها.. لها أسنان حيوان.. لها أسنان قط مفترس ..
الدكتور : هل تسمحين ؟
الزوجة : (تفتح الخطابات)
الدكتور : لايزال يحتفظ بسجائر هنا .. نصف علبة لقد جفت هذه السجائر .
الزوجة : تفضل ..
الدكتور : (ينتقى سيجارة)
الزوجة : البوستة كلها فواتير .. ومطبوعات ودعوات وتعليمات واستدعاءات والغاء .. واستئناف ..

وجمعية الرفق بالحيوان ·· ومعونة الشتاء ·· والتأمين ضد الشيخوخة ·· (وتلقى بكل شىء على المكتب) ورق ·· ورق ·· ورق ·

الدكتور : (يشعل سيجارة)

الزوجة : (وتجلس فى مقعدها)

الدكتور : وما الذى قاله لك فى تلك الليلة ؟ لقد أخبرتنى أنك تحدثت معه ·

الزوجة : كلاما عاديا ··

الدكتور : طبعا · فماذا قال ؟

الزوجة : لم أصغ الى كلامه · وانما قلت له انه يجب أن يستشير طبيبا وأن يأخذ اجازة وأن يتناول حبوبا منومة · وقد تعودت أن أراه يرتدى ملابسه عند منتصف الليل ·· انه يفعل ذلك كثيرا عندما يكون لديه عمل كثير ·· فهو يصحو فجأة متوهما أنه نسى شيئا ·· كان هذا شعوره منذ عرفته ·

الدكتور : وما الذى كان يفكر فيه ؟

الزوجة : فى أن شيئا ضاع منه ·· (صمت)

الدكتور : ربما كان سبب ذلك أن له عشيقة ؟

الزوجة : (تنهض)

الدكتور : هل تعتقدين أنه قد لاحظ شيئا ؟

الزوجة : علينا ؟

الدكتور : أعتقد أن هذا محرج جدا ·

(طرق على الباب)

الزوجة : هذا آخر ما عندنا ! اذا لم تكف هذه الفتاة عن التجسس فسأطردها فورا (وتفتح الباب ولا تجد

أحدا وتنادى) هيلدا هيلدا ٠

(طرق على الباب)

الدكتور : ربما كان الباب الآخر

الزوجـة : ادخل ٠

(ويدخل الحاوى من غرفة النوم)

الحـاوى : لا تؤاخذينى ٠٠ فقد قطعت عليكما هذه الخلوة ٠٠

الزوجـة : لا ٠٠ العفو ٠٠

الدكتور : لا أبدا !

الزوجـة : أبدا ٠٠

الدكتور : أبدا ٠٠

الزوجـة : أبدا ٠٠ بالمرة ٠٠

الحـاوى : لاحظت أن الساعة بلغت السادسة ٠ والبرنامج فى الكباريه يبدأ فى الثامنة ٠ ولكنى رأيت كل مايجب أن أراه ٠ حتى غرفة النوم منظمة جـدا ٠٠ غرفة عندها ضمير أيضا ٠

الزوجـة : هل ستخرج الآن ؟

الحـاوى : سؤال واحد أريد أن أوجهه لحضرتك !

الزوجـة : تفضل ؟

الحـاوى : الحقيقة : سؤالان ٠ (ويرفع بالطو من فوق المقعد) مع الأسف لم أتشرف برؤية النائب العام ٠ ولذلك سامحينى اذا سـألتك وأرجو ألا يكون وجود هـذا السيد محرجا بعض الشىء ٠٠

الدكتور : يمكننى أن أخرج ٠٠

الحـاوى : اننى أسأل عن شكله فقط ٠٠

الزوجـة : هذه صورة !

الحـاوى : آها •• آها •• آها ••

الزوجـة : التقطت لزوجى من أربع سنوات عنـــدما انتخب عضوا فىالأكاديمية وهذا يفسر ملابسه الغريبة التى يرتديها ••

الحـاوى : آها ••

الزوجـة : آسفة •• برواز الصورة لم ينظف من التراب •• فقد أمرت ألا يلمس أحد شيئا فى غرفته •

الحـاوى : من الفضة ؟

الزوجـة : البرواز ؟ نعم •

الحـاوى : آها •• هل لى أسألك : ومن الذى وضعها فى هذا البرواز ؟

الزوجـة : لماذا ؟

الحـاوى : حضرتك ؟

الزوجـة : لقد ورثت هذا البرواز •

الحـاوى : آها •• (ويضع الصورة فى مكانها) منتهى الذوق • جميل جدا (ويلتقط الصورة مرة أخرى) هل النائب العام مغرم بالرحلات !

الزوجـة : رجل فى مركزه ••

الحـاوى : لا توجد عنده فرصة للسفر • فهمت •

الزوجـة : عندما تزوجنا نشبت الحرب •

الحـاوى : فهمت ••

الزوجـة : فأقفلت كل الحدود •

الحـاوى : فهمت •

الزوجـة : وكان لابد أن يسافر الى لندن أو باريس •

الحـاوى : •• ولم يعرف سانتورينى الا من الصور •

الزوجـة : سانتورينى ؟ ما هذا ؟

الحاوى : حضرتك لا تعرفين سانتوريني ؟
(ويضع الصورة فى مكانها) سانتوريني على قدر ما أعرف هي بركان خامد غارق فى البحر فى أحد جزر اليونان والجزيرة بيضاء جدا • بياضها ناصع • ويقع بين اليـــونان وكريت • وهى الآن فى أيدى الثوار ، كما يقولون •

الزوجة : وما علاقة هذا بزوجي ؟

الحاوى : (يحاول يائسا أن يرتدى البالطو)

الدكتور : هل لى أن أساعدك ؟

الحاوى : شكرا•• شكرا •• انها البطانة المحزقة•• ثم انني مستعجل •• شكرا •• أخيرا •• ارتديته •• وعندى برنيطة قديمة أيضا •• (ويجد قبعته على أحـــد المقاعد) وأنا لا أعرف بالضبط ما الذى يفعله الآن زوجـك المحترم ســيادة النـائب العام فى جزيرة سانتوريني انني فقط أســـتطيع أن أصـــف لك ما رأيت •

الزوجة : مثل ماذا ؟

الحاوى : لا شيء محدد • ولكنى فى رحلاتي قد مررت بالعواصم الكبرى فى أوروبا •• لا أرى شـــيئا سوى الملفات السوداء والأشرطة البيضاء ووراءها جميعا : الخوف ••

الزوجة : ماذا تقصد ؟

الحاوى : الخوف •• الدخان •• الدم •• كل هــذا أعلنه فى كل برامجى فى الكبـــاريهات حتى تشحب وجوه الناس • ولكنهم فى النهاية يصفقون ماذا نفعل ؟

الدكتور : نجارب ••

الحاوى : بل •• نبنى الحضارة •

الدكتور : لماذا الدماء ؟ ولماذا الدخان ؟ ولماذا الخوف ؟ ومن أى شيء ؟

الحاوى : من أى شيء ؟ (ويضحك كما لو كان هذا سؤالا موجها اليه من طفل يتيم يلتقط القفاز الأبيض من البالطو) أما فيما يتعلق بالسيد المحترم الذى اختفى ، فاننى أراه وراء هذه الملفات •

الزوجة : حيا ؟

الحاوى : تقريبا •

الزوجة : ولكن •

الحاوى : ولكن لا أعرف أين •

الدكتور : مع الأسف •

الزوجة : مع الأسف الشديد •

الدكتور : هذه فعلا نقطة مهمة جدا •

الحاوى : واضح جدا أنها مهمة •

الزوجة : ماذا تعنى ؟

الحاوى : هل أخبرك !

الزوجة : نرجوك •

الحاوى : لا أريد أن أخيفك ياسيدتى • أنت تعرفين السيد المختفى شخصيا • ولعلك لا تصدقين ما سوف أقوله عنه • فأنت تعرفينه كنائب عام • منظم جدا • ضميره حى جدا ••

الزوجة : بسرعة أرجوك ••

الحاوى : ولكنى أراه ، بصراحة ، وفى يده فأس •

الدكتور : وفى يده ماذا ؟

الحاوى : بوضوح جدا •

الزوجة : فأس ؟

الحـاوى : ربما فى يده اليمنى

(الزوجة والدكتور يتبادلان النظرات)

الزوجـة : لا أصدق ما تقول ٠ (تبتسم للدكتـــور) فى يده فأس ٠

(تتظاهر بأنها جادة) وماذا يصنع بهذه الفأس ؟

الحـاوى : سنرى ٠

الدكتور : يقطع الأشجار ؟

الحـاوى : أرجو هذا ٠ (وينحنى) أرجو أن تسمحا لى بالخروج فوقتى ضيق جدا ٠

الزوجـة : متشكرة جدا ٠٠

الحـاوى : آسف لازعاج السيدة والســـيد فأنا لم أقل الا ما رأيت ٠

الزوجـة : طبعا ٠

الحـاوى : تفضلى ٠٠ بعدك يا سيدتى !

الزوجـة : أنا فى بيتى ٠٠ تفضل حضرتك ٠٠

(وترافقه حتى يخرج ٠ ويبقى الدكتور وحده فى الغرفة ويحضر زجاجة الكونياك ٠ ويحضر معهـــا كأسين ٠ وقبل أن يملأ الـــكأسين ، يفتح الراديو وتسمع موسيقى خفيفة ويضىء المصباح، ويخلق جوا شاعريا)

الراديو : الساعة الآن السادسة بالضبط وبعد لحظات نذيع عليكم نشرة الأخبار ٠٠

(تعود الزوجة)

الزوجـة : ياله من نصاب !٠

الدكتور : هل لك فى كأس ٠

الزوجـة : حاوى كباريه هنا فى البيت ؟!

الدكتور : (يقدم لها كأس الكونياك)

الراديو : اليكم نشرة الأخبار ..

الدكتور : (يقترب من الراديو ويحرك أحد الأزرار ليعلو قليلا)
ارتكبت أمس جريمة خطيرة . بينما كان ثلاثة من رجال البوليس في دوريتهم العادية . هاجمهم شخص مجهول وقتلهم ومن المعتقد أن الشخص الذى ارتكب هذه الجريمة ويدعى بأنه أمير ، هو شخص مجنون ، ونحن نلفت نظر السادة المستمعين الى أن يعاملوه بحذر شديد اذا التقوا به وبفحص جثث القتلى تبين أن القاتل قد استخدم فأسا .

الزوجة : اقفل الراديو .

الراديو : ومن باريس :

الزوجة : (تضع كأسها)

الراديو : وتفيد الأنباء بأنه على الرغم من استخدام الدبابات، فان الاضطرابات الخطيرة لاتزال مستمرة مع مزيد من الضحايا ..

الزوجة : اقفله !

الراديو : كما نجح الثوار ..
(صمت)

الزوجة : هل هذا معقول ؟

المشهد الخامس

الفأس

(مدخل فندق كبير . البواب جالس الى المكتب . وأمامه احد رجال البوليس . البواب يقلب فى خطابات ويضعها فى أماكنها) .

البوليس : أنا أؤدى واجبى .

البواب : وأنا أيضا .

البوليس : ستحاكم على موقفك هذا ..

البواب : كل انسان معرض للمحاكم يوما ما .

(ويدخل أحد النزلاء)

البواب : تحت أمرك يا سيدى المدير ..

المدير : مفتاح غرفة ٣١١

البواب : حالا .. تفضل ..

(ويتجه المدير الى المصعد)

طبعا عنده جواز سـفر . وأحب أن أؤكد لك أن هذه لوكاندة درجة أولى .وليست لوكاندة من النوع اياه .. وأنا لا أستطيع أن أرغم النزلاء على أن يعطونى جوازات السفر .. ففى الليلة الأولى أطلب من أى نزيل أن يعطينى جواز سفره فيما بعد .

البوليس : فيما بعد ؟

البواب : كفى سؤالا للناس . ارنى أوراقك .. هات جـواز

سفرك كفى ! ما الذى يقوله هؤلاء النزلاء لو أننا سألناهم عن جوازات سفرهم كل يوم ! سيظنون أنهم فى نقطة بوليس ! ليسوا فى فندق !

(ويخرج أحد النزلاء من المصعد)

تحت أمرك يا سيدى القنصل !

القنصل : لى خطابات ؟

البواب : تفضل ٠٠ هذه لك ٠

(ويخرج)

البوليس : اذا لم تكن أوراق النزلاء جميعا جاهزة فى مثل هذا الوقت من الغد ، سيحاكموننى أنا ٠

البواب : أحسن !

البوليس : لماذا لا يعرض جواز سفره ؟ غرفة لها حمام وبلكونة ويتناول الافطار فى السرير ٠٠ أى نصاب يستطيع أن يحصل على هذا كله ٠ كيف تعرف انت ان أى انسان ليس نصابا ؟

البواب : الثوار لا يلعبون الكرة !

البوليس : هه ؟

البواب : هذه معلوماتى عن الطبيعة الانسانية !

(يدخل جرسون ومعه بطاقة)

ما هذا ؟

الجرسون : السيدة والسيد يريدان أن يتحدثا الى الأمير ٠ وينتظرانه فى البار ٠

البواب : حالا ٠٠

(ويعود الجرسون الى البار)

البوليس : الأمير ؟ ·· هل قال الأمير ؟

(يدخل أحد النزلاء)

البواب : نيافتك ؟

القسيس : مفتاح ١٨٨

البواب : حالا ·· تفضل ··

(ويتجه القسيس الى المصعد)

البواب : أهلكتنى انت وأمير الأراضى البور · ان هذا شيء يبعث على الضحك · الأمير الذى يحمل فى يده فأسا · تسمح لى أقول لك ان البوليس اذا لم يكن لديه شيء أهم من البحث عن مثل هذه القصص الخرافية ·

البوليس : قصص خرافية ؟ انها ليست خرافة لقد قتل ثلاثة من رجال البوليس · وتسمى هذه خرافة · لقد قتلهم رجل معه فأس · لقد رأيت صورا كثيرة وقد بلغ عدد القتلى أكثر من مائة ··

البواب : سمعتك منذ قليل تقول انهم بالألوف ·

البوليس : سيصبحون بالألوف اذا استمرت الحال على ما هو عليه ··

البواب : مكتوب فى الصحف ان المواطنين يجب ألا ينشروا الشائعات ويبثوا الرعب فى قلوب الناس · وسأنفذ ما نشرته الصحف يا حضرة الشاويش ·

البوليس : اننى أخبرك بما سمعته شخصيا · (ينحنى على المكتب ويهمس) ان زوج أختى وهو من رجال البريد أخبرنى بأن جيشا قد احتشد فى الغابات · اختفوا هناك حتى لا يراهم أحد ·

البواب : أى نوع من الجيوش هذا ؟
البوليس : من العمـال والبحـارة وكل أنواع النـاس ، جيش كامل • ومعه نساء أيضا • خادمات ، وجرسونات ، وأرتستات •
البواب : (يضحك)
البوليس : وابتداء من الغد سيضرب عمال الموانىء •
البواب : صحيح ؟
البوليس : منشور فى صحف المساء •
(يدخل رجل يبـدو انه سـائق تاكسى قد ارتدى جاكتة من الجلد وبيريه لا يفكر فى أن يرفعـه تحية للموجودين) •
البواب : ماذا تريد ؟
السائق : (يشعل سيجارة)
البواب : ماذا تريد يا سيدى ؟
السائق : أنتظر بعض الناس •
(وتجىء الموسيقى من البار)
البوليس : سـأنصرف الآن •• ولكننى أحذرك •• كل الأوراق يجب أن تكون جاهزة غدا • فى مثل هذا الوقت من الغد • على الأكثر •
البواب : سمعت هذا من قبل •
البوليس : أؤدى واجبى •
البواب : وأنا أيضا •
(الفتاة انجة وقد ارتدت ملابس أنيقة ، تخرج من المصعد)
الفتـاة : الأمير لم يعد بعد ؟

البواب : يؤسفني يا سمو الاميرة .. لم يعد بعد !
الفتاة : عريب !
البواب : هل تلقين نظرة على الصحف المسائية .
الفتاة : (تأخذ الصحف المسائية وتجلس)
البوليس : هل هذه السيدة ؟
البواب : اش .. اسكت ..
البوليس : ومن هذا السائق ؟
البواب : اسأله .
البوليس : (يتجه الى السائق)
البواب : تاكسى .
السائق : (يقف فى مكانه ويدخن)
البوليس : معك رخصة ؟
السائق : (يعطيه الرخصة دون أن ينظر اليه ومن غير كلام وبقرف واحتقار واضح . ودون أن يخرج السيجارة من فمه)
البوليس : أشكرك .
(يدخل النائب العام ومعه حقيبته)
الفتاة : أخيرا عدت !
النائب العام : ألا توجد خطابات ؟
البواب : آسف يا سمو الأمير .. آسف جدا ..
النائب العام : ينظر الى رجل البوليس ؟
البواب : السيدة والسيد اللذان جاءا بشأن اليخت قد تركا لسموك رسالة بأنهما ينتظران فى البار .
النائب العام : هل أنت تبحث عنى ؟
البوليس : أنا ؟
النائب العام : الست أحد رجال البوليس ؟

البوليس : طبيعى ٠

النائب العام : طبيعى٠٠ هل هذا رأيك؟ اننى أرى هناك مهنا أكثر طبيعيه ٠ حارس خلايا نحل مثلا ! ولكن أين رأيتك من قبل ؟

البوليس : أنا ؟

النائب العام : عندى شعور اننا التقينا من قبل صـــحيح ؟ ولكن لا أتذكر أين كان ذلك ٠ ألم تكن أبدا حارسا لخلايا نحل ؟

البوليس : حارس نحل ؟

النائب العام : مهنة لطيفة ٠

البوليس : لا شك يا سمو الأمير ٠

النائب العام : انت لا تحب أن تكون من رجال البوليس ٠

البوليس : بصراحة ٠

النائب العام : أنا أعرف ماذا تريد أن تقول ٠

البواب : من هنا يا سمو الأمير ٠٠ البار من هنا ٠

النائب العام : فى استطاعتى أن أفهم ذلك ٠ (ولم يهتم باشـــارة البواب الى البار ٠ وقد فتح أحد الجرسونات باب البار ـ ولكنه ما يزال واقفا يفكر) انت لا تحب أن تكون من رجال البوليس ، ومع ذلك فمـــا تزال من رجال البوليس ؟

البوليس : بالضبط يا سمو الأمير ٠

النائب العام : عندك أسرة ؟

البوليس : وأى أسرة !!

النائب العام : أفهم هذا الموقف !

البوليس : اذا ارتاح انسان مثلى الى عمله ، أو لم يشـــــعر بالارتياح فما الذى سيعمله يا سمو الأمير ٠٠

النائب العام : أى عمل كنت تفضل القيام به ؟

البوليس : اننى لا أستطيع أن أعمل ما أريد ٠

النائب العام : ولكن لماذا ؟

البوليس : صحيح ٠٠ لماذا ؟٠

النائب العام : العمر قصير (يخرج سيجارا) العمر قصير والليل طويل ، فاللعنة على الأمل فى الراحة اذا كان الانسان قد انتهى من عمله ، وما أقدس اليوم ما دامت الشمس تشرق فيه ، وهنيئا لنا جميعا ما دامت الشمس مشرقة اننا رائقون ٠٠ اننا أحرار ـ (ويضع السيجارة فى فمه) هل معك كبريت ؟

البوليس : لأ ٠٠٠

النائب العام: لماذا لا تجىء معنا ٠٠

الفتاة : هل تعرف الطهى ؟

النائب العام : كبحار أوكطباخ اذا أردت٠٠سنسافر الىسانتورينى عندما يجىء اليخت ٠٠ غدا على الأكثر ٠٠

البوليس : أنتما تسخران منى ٠٠

النائب العام : لا يعجبك وجهه ؟

الفتاة : بل يعجبنى ٠

النائب العام : يعجبنا وجهه ٠٠

البوليس : اننى أتمنى ذلك يا سمو الأمير ٠٠

النائب العام : ولكن ؟

البوليس : لو كانت عندى اجازة ٠

النائب العام : اجازة من ماذا ؟

البوليس : وتأشيرة خروج ٠٠

النائب العام : لا شىء أسهل من هذا ٠٠

البوليس : هذا كلام !
النائب العام : البحر مفتوح ٠
البوليس : أنا رجل بوليس ٠ وأنا أعرف التعليمات ٠ وأعرف ماذا يحدث لانسان اذا لم تكن لديه تأشيرة خروج ٠
النائب العام : ليست عندى أية أوراق ٠
البوليس : انت تضحك يا سمو الأمير ٠٠
النائب العام : جادا ٠
البوليس : اذا اعتقلنى رجال الجمارك ٠
النائب العام : استخدم الفأس ٠
البوليس : كالرجل الذى تحدثت عنه الصحف ٠
النائب العام : أسهل شىء ٠
البوليس : (يضحك ضحكة مقتضبة)
النائب العام : أسهل شىء ٠
البوليس : من حين لآخر تراود الانسان مثل هذه الأفكار الشريرة ، اذا لم تكن هناك قصص فى الصحف ٠ معك حق ٠ ولحسن حظ الناس فانهم لا يجدون الفأس بسهولة ٠
النائب العام : عندى واحدة دائما ٠
البوليس : (يضحك)
النائب العام : هنا فى حقيبتى ٠
(يدخل جرسون)
البواب : لماذا لم يحضر التاكسى ؟
الجرسون : انهم واقفون هناك ولكنهم لا يتحركون ٠
البواب : لماذا ؟
الجرسون : ناديتهم ولكنهم لم يحضروا ٠

البواب : سخف ·

(البواب يخرج بنفسه)

البوليس : لندع الضحك جانبا (ويمسح العرق) انها مسألة جادة لقد قتل ثلاثة من رجال البوليس · هذه حقيقة · قتلوا لأنهم سألوا انسانا عن جواز سفره ·

النائب العام : أعرف ·

البوليس : وفى كل مكان نذهب اليه نجد الناس يتحدثون عن هذا الموضوع · لقد رأيت تلامذة المدارس يلعبون لعبة الأمير والفأس ·· رأيتهم بنفسى · (ويتكلم بصوت منخفض حتى لا يسمعهما سائق التاكسى) لقد ألقى القبض على أكثر من مائتى شخص بتهمة انهم اشتروا فئوسا ·· ليست هذه شائعة · بصراحة · ان الفأس التى كانت تساوى نصف جنيه من أيام تساوى الآن ثلاثة أمثال ثمنها · هذا اذا كنت محظوظا ووجدتها حقيقة · وما رأيك فى هذه الشارة ·· هذه العلامة الموجودة فى كل جاكتات الناس ؟

النائب العام : الشارة ! ·

البوليس : اننى لا أمزح ··

النائب العام : تقول الشارة ؟

البوليس : انه فأس صغير · من الصفيح · كل انسان فى استطاعته أن يصنع واحدا ، لكى يدلك على أنه من أنصار حمل الفأس · (وبصوت منخفض حتى لا يسمعه سائق التاكسى)

جاءنى أحد أصدقائى · انه لم يجرؤ على الكلام · وسألته عما حدث له ؟ انه صاحب بيت · وأخبرنى

أنه يريد أن يبيع بيته بأى ثمن . ولما سألته عن
السبب قال لى انه أنذر الساكن وهذا من حقه .
ولكن ماذا فعل الســـاكن . لقد قلب له الجاكتة
وأطلعه على الشارة .. على الفأس الصغير ..

النائب العام : هه ..

البوليس : هذه هى الحالة التى وصلت اليها . .
(ويعود البواب)

النائب العام : عندك حتى الغد .. عليك أن تفكر فى الأمر . فكر
ان كنت ستجىء معنا. فى مثل هذا الموعد من الغد.
(متحدثا الى البواب) قل للسيدين فى البار اننى
قادم حالا ..
(يدخل النائب العام والفتاة فى المصعد)

البوليس : هذا الرجل دمه خفيف .

البواب : لماذا لم تطلب جواز سفره .

البوليس : عندما أعرف بالضـــبط ما الذى يجب أن أفعله
بحياتى هنا ، سأبحر حول العـــالم فورا ، فالذى
أنقله فى الواقع ليس الا ...
(يخرج الدكتور وزوجة النائب العام من البار)

الدكتور : ألم يحضر الأمير بعد ؟

البواب : حضر منذ لحظات .

الدكتور : سلمته بطاقتى ؟

البواب : سيجىء حالا . (فى التليفون) سيارة تاكسى ..
نعم ؟ فورا .. لماذا ؟ .. لا أفهم ما تقول .. هناك
اضراب ؟ ..
(ويتجه الى الدكتور) سوف يحضر حالا ..
(يخرج رجل البوليس)

الزوجة : هل تظن أنه هو فعلا ؟
الدكتور : سنرى ٠
الزوجة : أنا خائفة ٠
الدكتور : ما الذى يمكن أن يحدث ؟ اذا لم يعرفنا ـ وكل شىء جائز بالنسبة لحالته العقلية ـ فسنتظاهر بأننا نبيع اليخت ٠٠
الزوجة : هل تعرف طبيعة مرضه ؟
الدكتور : اسكتى ٠ الأسانسير نازل ٠
الزوجة : يارب ساعدنى ٠
الدكتور : لا تنظرى ٠

(النزيل الذى ارتدى ملابس المدير يخرج من المصعد يتبعه أحد الشيالين ومعه حقائبه)

البواب : سيدى المدير ٠٠
المدير : لم يأت التاكسى بعد ٠٠
البواب : آسف يا سيدى المدير ٠٠
المدير : ولماذا ؟
البواب : سمعت أن التاكسيات أضربت !
المدير : ايه ؟
البواب : آسف جدا يا سيادة المدير ٠
المدير : ولكن يوجد تاكس هناك أمام الباب ٠
(يخرج الشيال ومعه الشنط)
البواب : أنت سائق التاكسى ؟
السائق : لماذا ؟
البواب : ممكن ؟
السائق : أنا فى انتظار شخص ٠٠
المدير : سأدفع لك أى مبلغ تطلبه ٠

(ويخرج النائب العام والفتاة من المصعد)

البواب : سمو الامير ان السيدة والسيد اللذين ينتظرانك ..

النائب العام : آه ...

(ويخرج المدير والبواب . وفى مدخل الفندق يظل النائب العام والفتاة واقفين فى جانب ، والسائق فى جانب آخر ، والدكتور وزوجة النائب العام فى مواجهته)

هل أنت السيدة والسيد اللذان يبيعان اليخت ؟

الدكتور : (يهز رأسه)

النائب العام : أين التقينا من قبل ؟

الدكتور : ماذا تقصد ؟

النائب العام : على كل حال أنا أشكرك على تفضلك بالمجىء . هل عندك مانع أن أدخل فى الموضوع مباشرة ؟ (ثم يلتفت الى المقاعد) تفضلى يا سيدتى .. تفضل حضرتك .. (ويجلس ويضع الحقيبة على ركبتيه) فيما يتعلق باليخت أشكرك على أنك أرسلت لى بالصور بسرعة .. انه بالضبط ما كنت أحلم به طول عمرى ..

الدكتور : (يعطيه سيجارة)

النائب العام : كليو بطرة ..

الدكتور : انت تدخن هذا الصنف ؟

النائب العام : يدهشنى جدا أن يخت حضرتك يشبه بالضبط اليخت الذى كنت أملكه .

الزوجة : لهذه الدرجة .

النائب العام : كنت أملكه منذ وقت طويل .

الدكتور : هه ؟

النائب العام : وأين هذا اليخت ؟

الدكتور : من الممكن أن يجيء الى هنا في أي وقت تشاء ٠

النائب العام : أريد أن أراه لأنني سأغادر هذه المدينة في ظرف ٢٤ ساعة فاذا جاء اليخت شبيها بهذه الصورة التي التقطت لنموذج صغير طبعا ، فأنا على استعداد لتوقيع العقد فورا ٠ ويخيل لى أن معك بعض الوثائق الخاصة بعملية بيع اليخت !

الدكتور : فعلا ٠٠

النائب العام : نحن نعيش في عصر الورق ٠٠

الدكتور : (يخرج وثيقة ويقدمها له)

النائب العام : هل تعرفين سانتوريني يا سيدتي ؟

الزوجة : سانتوريني !

النائب العام : أنا أعرفها فقط من الصور : هي عبارة عن بركان خامد في البحر ، صخور في لون الفحم الذى غرق في الدم ٠٠ أحمر جدا ٠٠ ومدينة سانتوريني نفسها تقع عالية مطلة على البحر ٠ فوق هذا البحر الصاخب ٠ والمدينة تبدو بيضاء كأنها مصنوعة من الطباشير ، في مهب الضياء والعواصف ، وحيدة حرة عنيدة مرحة جريئة ، شامخة في سماء ليس لها شفق ولا غسق ، ولا أمل لها في عالم آخر ، لا شيء الا زرقة البحر ٠٠

الزوجة : وهذا المكان الذى تريد الذهاب اليه ٠

الفتاة : نعم نريد الذهاب اليه ٠

الزوجة : وما الذى سوف تعمله هناك ؟

النائب العام : أعيش يا سيدى ٠ (ويلتقط العقد) أعيش أياما بلا غروب بلا أمل في فرصة ثانية ، كل شيء حاضر

.. كل شيء موجود ليلا ونهارا موجود .. البحر موجود .. هناك ولدت آلهتنا آلهة حقيقيون ، هناك خرجوا من البحر ، أطفالا مرحين ، أطفالا من نور .

الدكتور : كل ما أعرفه عن سانتوريني هـذه هو ما تنتشره الصحف من أن الثوار يحتلونها ..

النائب العام : تقول الثوار ؟

الزوجة : قرأت هذا أيضا .

النائب العام : ومن هو الثائر ؟

الدكتور : هو الخارج على القانون ، الخارج على النظام .

النائب العام : حتى لو كان النظام خاطئا ؟ حتى لو كان من المستحيل أن تعيش في ظل قانون فاسد ؟

الدكتور : ماذا تقصد يا سمو الأمير ؟

النائب العام : (يقلب في العقد)

الدكتور : كل شيء كما طلبت في الاعلان حتى مقدمة اليخت كما أردتها .

النائب العام : وله ثلاثة أشرعة .

الدكتور : بالضبط .

النائب العام : وغرفة أنيقة .

الدكتور : بالضبط .

النائب العام : بقي كل شيء تمام .

الدكتور : ولا تنقصك الا تراخيص دخول المدائن !

النائب العام : عندى فأس .. وهذا يكفي !

الزوجة : (في خوف)

النائب العام : أين يمكن أن يعيش الانسان في عالم كهـذا بلا فأس . أين يا سيدتي . في عصر كهذا . في عصر

الورق بين حدود وقوانين كثيرة كأشجار الغابة ، وفي مستشفى مجانين اسمها : النظم واللوائح .. هل معك قلم جاف ؟ .. أنا أعرف القانون في بلادكم لا بد أن تكون الامضاء بقلم جاف .. أما أنا فقد ولدت في أرض بور .. في هذه الأرض لا ينتمي فيها الانسان الى شيء ، في أرض لا ينمو فيها الانسان ، في أرض يعيش فيها الانسان من الكراهية ، لا من المرح ، يوما بعد يوم من الكراهية ، أو من الفضيلة حيث يدخل الانسان في معركة ضرورية مع الناس ، حتى لا يموت من البرد والجوع . ولا توجد في هذه الأرض البور الا ثمرة واحدة هي : ثمرة العمل . والمتعة لا تنمو على أشجارنا أما المرح والطمأنينة وحرية المتعة ، هذه جميعا بداية كل ما هو انساني . لا هدايا ولكن أجور . وكل شيء واجب وضبط النفس أعلى فضائلنا . وتتحول الحياة عندنا الى مسألة ضمير ، وكل انسان يبحث عن معنى كل شيء، كبديل عن المرح والمتعة التي تنمو في هذه الحياة . وصيفنا قصير . والويل للانسان الذي يستسلم للذة والمرح ، لأنه لا يوجد عندناالا القليل من اللذة والمرح ، والا القليل من الشمس . والويل لنا عندما يعود الغسق ، عندما يتحول كل شيء الى لونه الرمادي القاتم ، ويلفه الضباب ، ويفقد كل شيء ملامحه ، وتظهر أشباح المسئولية وتوجعنا ابر الضمير حتى نموت أو ننهار .

(ويقطع النائب العام خطابه هذا ، كانسان أحس أن أحدا لم يفهمه ، ويوقع كما هي العادة ،

وكانسان اعتاد أن يوقع كثيرا كل يوم • ثم يعيد القلم الجاف الى الزوجة بينما يضـــع الطبيب فى الحقيبة : السفينة الصغيرة ذات الأشرعة المصنوعة من الجلد ، التى اختبرها الحاوى ، ما تزال فوق المنضدة ويراها النائب العام عندنا يرفع عينيه عن العقد)

النائب العام : ما هذا ؟

الدكتور : انه هذا اليخت ملكك •

النائب العام : انت الدكتور ؟

الدكتور : نعم •

النائب العام : لم أكن أعرف انك على علاقة حقيقية بزوجتى • كنت اخمن هذا فقط •

الزوجـة : طبعا يجب أن تقول شيئا •

النائب العام : وماذا تصنع هنا ؟ (ويضحك ويتحدث الى الفتاة) موعد بعد الظهيرة ، غرام فى مواعيد دقيقة • كانت تقول لى هذا عندما أذهب الى عملى كل يوم • والآن انظرى اليهما ! هذه هى دائرة حياتنا : مغامرة فى مواعيد دقيقة تقبله وعينها على الساعة لأننى كنت دقيقا فى مواعيدى ، منظم جدا •• ولذلك ضبطت قبلاتها على مواعيدى !

الزوجـة : هل تسكت على كل هذا يا اريك ؟

الدكتور : ليس هذا هو المهم الآن !

الزوجـة : ماهو المهم اذن ؟

النائب العام : النظام يا سيدتى • (ويمد يده الى حقيبته) انهم يريدون اعتقالى يا سيدتى ، ولكنهم لن يتمكنوا ، ولن تنجحا أيضا •

(ويخرج الفأس من حقيبته وكأنها وثيقة هامة جدا يريد أن يطلعهما عليها ويظل كل من الطبيب والزوجة فى مكانهما كأنهما لا يصدقان مايريان) وأنتما ..

الزوجة : مجنون . (وتنهض فى فزع) مجنون !

الدكتور : لا تفعلى شيئا . اسكتى (وينهض من مكانه) يا بوليس .. يا بوليس ..

الزوجة : الحقونا ..

الدكتور : يا حضرة النائب العام .

الزوجة : يا بوليس ..

الدكتور : يا بوليس ..

(ويهرب الدكتور والزوجة الى البار ، وتجىء أصوات فزع ورعب ، وتتساقط المقاعد وكثير من الأصوات تصرخ : يا بوليس يا بوليس !) .

النائب العام : كنت أحلم بشىء من هذا .. بالضبط هكذا .

(ويعود البواب ويرى الفأس فى يد النائب العام ويصرخ ويرفع يديه ، ويهرب . ويصرخ فى الخارج : يا بوليس يا بوليس)

السائق : أنا سأذهب معك ..

النائب العام : من أنت ؟

السائق : (يقلب الجاكتة ليريه صورة للفأس)

صوت : يابوليس .. يابوليس ..

المشهد السادس

القاتل محظوظ

(الزنزانة . والقاتل يجلس على سريره)

القاتل : لا أعرف ان كان اليوم هو الاثنين أو الجمعة ·· ولماذا أندم ؟ ربما كان الاثنين · واذا خرجت ، فما الذى كان سيحدث ؟ عنـدما انظر الى جدرانك ، فكل ما احتاج اليه هو أن أقف فقط ·· ومن غير كلمة ·· ستسقط جدرانك كالتراب · ولكن الى أين كان فى استطاعتى أن أذهب ؟ ان أجمل يوم كان يوم الجمعة· عندما تعرف أن غدا هـو السبت ·· ففى السبت تعمل ، وأنت تعرف أن الغد هو الأحد· وفى الأحد تجرى مباراة فى كرة القدم · وفى الهاف تايم كنت آكل السندوتشات· ولم يكن شىءواضحا فى رأسى أنا أعرف·ذلك ·· وتنسى هـذا فقط عندما تلعب · وأثناء الهاف تايم عرفت أن الغد هو الاثنين وأن كل شىء سيبدأ من جديد وكان من عادتى عندما تنتهى المباراة أن أعود الى البيت واتفرج على النـاس وهم

يشترون الحلويات • ولكن أجمل شيء اتذكره هو
يوم الجمعة •• عندما يوشك النهار أن ينتهى • فقد
كنت أحب • وكانت فتاة صغيرة ، ونسيت أن كان
اليوم هو الجمعة أو الاثنين تماما • كهذه اللحظة ،
وكان من عادتهـا أن تنتظرنى كل مسـاء على باب
البنك ، حتى لو كان الجو ممطرا ! وبقينا على هذه
الحال ثلاثة أرباع السنة •• وملتنى • فقـد كانت
شابة ، وكان لهـا صديق شاب • وشعرت بالغيرة
والهوان • وربما كان هـذا هو الشيء الوحيد الذى
ملأنى بالندم • ولن أذكر اسـمها ابدا • لو فعلت
لاستدعوها أمام المحكمة لترانى ولانهرت من الندم،
ولأسـاءوا فهمى ! فالبواب كائن حى أيضا ! ومن
يشك فى هـذا ، يحدث كثيرا وأنا فى المحـكمة أن
أنظر الى المحلفين الذين تركوا متاجرهم ومصانعهم
وأشعر بالعزاء لمجرد أن هؤلاء الناس يحترمون قيمة
الانسان ولا يسـتطيع انسان أن يتنبـأ بما سوف
أعمله له وهو يفتح الباب ، ولم يلاحظ ذلك أحد ،
الا عندما قتلته ••

(صوت المفاتيح فى الأبواب • ويدخل الحارس)

ماذا جرى ؟

الحـارس : لا شيء ••

(ويخرج الحارس مرة أخرى• ويقفل باب الزنزانة•

ويعود القاتل الى تناول شوربة البسلة ولحظة صمت
•• وأصوات المفاتيح من جديد • وتدخل لجنــة من
خمســة أشــخاص ارتدوا زيا موحدا من البــلاطى
والقبعات) •

المفتش : سادتى لقد رأيتم مكان الجريمة • ورأيتم الفأس •
وأنتم الآن فى زنزانة القاتل •

القــاتل : يا صباح الخير •

المفتش : وانتم ترون أن هذه هى النافذة الوحيدة التى يطل
منها على السماء • وليس فى استطاعته أن يشير الى
أحد فى الشارع وفى اســتطاعتكم أن تجربوا هذا
بأنفسكم • وفى رأى البوليس أن الرأى القائل بأن
النزلاء فى استطاعتهم أن يتصلوا بالعالم الخارجى ،
لا أساس له من الصحة • (صمت) وهذا السجن لم
يتهيأ اطلاقا لهــذه الزيارة المفاجئة • وهناك نقطة
واحدة أريد أن أشرحها • انظروا الى السلاسل فى
يديه • انها ضيقة بصورة غير عادية• فبعد أن هرب
المتهم ١١٢ عن طريق البالوعة كما تعرفون ، قرر
البوليس تقييد النزلاء وهم فى داخل السجن وانتم
ترون أيها السادة ، كيف أن كل شىء قد فعلناه من
أجل احترام القانون وابقاء النظام •

المدير : طبعا •

المفتش : سيدى المدير ؟

المدير : بذلنا كل ما فى وسعنا لتفسير هـذه الجريمة • عن طريق عـلم النفس ، وما أدراكم ما عـلم النفس ! وأحـب أن ألفت أنظـار السـادة أعضـاء اللجنة ، وباعتبارى مندوبا للمهن التجارية ، ان هذه الجريمة لم ترتكب فى غابة ، ولا فى غرفة نوم ، وانمـا فى بنك •

القـاتل : (يهز رأسه) •

المدير : كل أوراق المتهم تؤكد أنه لا يفهم شيئا فى الشئون المالية واذا سمح لى السيد المفتش ، أحب أن أسأل المجرم ، كيف أنه لا يفهم فى الشئون المالية ، على الرغم من اشتغاله فى البنك ١٤ عاما • ما هذا الذى لا يستطيع أن يفهمه ؟

المفتش : أجب !

القـاتل : المال عموما •• من أين يجىء ، والى أين يذهب • اناس يأتون به ، وأناس يبحثون عنه • يوما بعد يوم • هنـاك أناس يعملون لحاجتهم الى المال ، وآخرون يحتفظون بالمال لأن المال يعمل من أجلهم •

المدير : ما الذى تقصده بهذا !

القـاتل : هذه التعبيرات ليست من عندى

المفتش : أجب •

القـاتل : مرة سألت أحد الزبائن ، بينما كان واقفا ينتظر أن

أقدم له ما طلبه من مال ٠٠ فنحن عادة نتحدث عن الجو ٠٠ ولكن حدث أن سألته ، على سبيل المداعبة معه ٠

المدير : ماذا قلت له ؟

القاتل : سأقول حالا ٠٠

المدير : ماذا قلت له ؟

القاتل : ما الذى يعمله أىانسان لكى يحصل على مثل هذا المبلغ شهريا ولم يتضايق ، وانما ابتسم ، وجمع الأوراق المالية وقال : اننى اترك الأموال تعمل من أجلى ٠

المدير : وماذا قلت له أيضا ؟

القاتل : ولم أجد تفسيرا أحسن من هذا ٠٠ واقتنعت به ٠ ولكنى لم أر بعينى رأسى هذه الأموال وهى تعمل ٠ بل لم أر لا مالا ولا أحدا يعمل ٠

المدير : شكرا ٠

القاتل : فأنا انسان لا أصدق الا ما تراه عينى ٠

المدير : هذا يكفى ٠

(صمت)

المفتش : هل يحب أحد من السادة أن يوجه اليه أى سؤال ٠

الوزير : سادتى ٠

المفتش : السيد وزير الداخلية يتكلم ٠

الوزير : لا جدوى من سؤال المجرم • فهذا المجرم قد اعترف اعترافا كاملا، دون أن يبدو عليه الندم• وهذا يعني أيها السادة ، أن المجرم قد اعتبر فعلته الشائنة وسيلة الى هدف محدد •

القاتل : ماذا تعني ؟

الوزير : انت تعمل من أجل قضية لا أحب أن أسميها • فعلى الرغم من أنه في سجن انفرادي ، الا أنه يعلم علم اليقين أنه ليس هو وحده الذي يستخدم فأسا • ان الفأس قد أصبحت رمزا للبعث والثورة • ان أرض بلادنا قد حفرناها ونبشناها ، فقد اختفى في مجاريها ألوف وألوف من الناس ، في انتظار أن ينفجروا اذا ما رأوا الفأس •• وأن يثوروا ضدنا •• ضد القانون والنظام تحت قيادة مجنون هارب من العدالة ••

المفتش : أرجوكم ياحضرات السادة ، أن تدخلوا في الموضوع، وأن توجهوا الىالمجرم أسئلة في الصميم•

الوزير : هذا هو الموقف يا حضرات السادة •

(صمت)

القاتل : في حدود ما أعرف يا حضرات السادة •

المفتش : اسكت •

القائد : هل لي أن أوجه سؤالا ؟ ••

المفتش : تفضل يا سيادة القائد ..

القائد : ولماذا يستخدمون الفأس بالذات ؟

المفتش : أجب !

القاتل : أمثالى من الناس لا يملكون المدافع .

المفتش : نحن لا نمزح معك !

القائد : ولماذا الفأس ؟ وسؤالى الثانى هو : أنت تعرف هؤلاء الناس الذين تفضل السيد وزير الداخلية وأشار الى أنهم يحملون شارات مرسوم عليها فأس سوداء صغيرة ويعرضونها فى كل مكان. أم ستتظاهر بأنك لا تعرف شيئا عنهم ؟

القاتل : لا أدرى عن أى شيء تتحدث .

القائد : ألم تسمع عن البلابل وزهرة البانسية ، وزهرة اللوتس والقرنفل وعباد الشمس ؟ الى آخر هذه الأسماء الحركية !

القاتل : ما هذا ؟

القائد : ولا تعرف من هو أمير الأراضى البور ؟

القاتل : الأمير .. أمير الأراضى البور ..

القائد : لم تسمع عنه ؟

القاتل : أمير شديد البأس ، فى يده فأس .. يذهب الى كل مكان فى الدنيا ..

المفتش : كفى !

القاتل : قصدك هذه القصة الخرافية ؟

الوزير : كنت اتوقع هذا يا سادة ·· اننا نضيع وقتنا · كل الناس يتصورون اننا بلهاء ، لا نعرف من الذي يلقنهم هذه التعاليم ·

المفتش : هل هناك أسئلة أخرى ؟

الوزير : تضييع وقت ·

القاتل : أنا أريد أن أسأل ·

المفتش : انتهت الأسئلة ·

(اللجنة توشك أن تخرج)

القاتل : لماذا لا تخلعون قبعاتكم يا حضرات السادة ؟

(يدخل الدكتور ومعه حارس)

المفتش : ماذا تريد ؟

(يقرأ الخطاب الذى بعث به الدكتور ويسلمه للسادة أعضاء اللجنة وينتظر حتى يفرغوا منه ، ثم يوجه حديثه الى القاتل)

حكم ببراءتك !

القاتل : انا ؟ لماذا ؟

الدكتور : فى استطاعتك أن تخرج ·

المفتش : انزع السلاسل من يديك ·

الدكتور : انت حر ·

القاتل : ما معنى هذا ؟

الدكتور : انت حر !

القـاتل : (ويقف حائرا)

المفتش : اخرج !

القـاتل : صـحيح ؟ (ينظر الى المفتش وهـو ينزع قبعتـه ويصافحه وكل أعضاء اللجنة) مساء الخير ٠٠ مساء الخير ٠٠

(ويخرج القاتل)

الوزير : ما معنى هذا ؟

المفتش : عفو ٠

الوزير : هل معنى هذا أننا ما نزال خائفين منهم !

المشهد السابع

الأمير مطالب بتسليم نفسه

(كهف تحت مواسير المجارى · حائط مبلل · وسلم حديدى وباب حديدى صدىء · ومصباح كهربى · وصوت المياه فى الانابيب ·· وتنام فى احد الاركان الفتاة انجه وقد تغطت بيالطو من الفراء · وشاب يحرس المكان · وفى يده مدفع رشاش صغير)

الفتاة : هل تحدثت اليه ؟

الطالب : نعم ياسمو الأميرة ·

الفتاة : وقلت له اننى مريضة ، واننى لم أعد أقوى على النهوض ؟

الطالب : نعم ·

الفتاة : فماذا قال لك ؟

الطالب : قال ليس هذا وقت المرض ·

(صمت)

الفتاة : أما تزال تؤمن به ؟

الطالب : نعم ياسمو الأميرة ·

الفتاة : لا تقل لى ياسمو الأميرة ، ان هذا مضحك · سمو الامـيرة ونحن نعيش تحت الارض · وفى كل مرة ينفتح الباب يمتلىء المكان بالروائح الكريهة ·· وهذا المكان يسمونه سانتوريني واليوم تتعالى الأصوات·· وتزداد يوما بعد يوم ··

الطالب : ان السماء تمطر فوق ·· ان هنـاك رعدا وبرقا ، وهذا هو سبب المطر الغزير · توجد بعض الاماكن هنا أعلى من الرصيف ان الناس يقفون في الماء حتى صدورهم ·

الفتاة : ويسمونها سانتوريني !

الطالب : (لا ينطق)

الفتاة : ماذا كنت تعمل ؟

الطالب : طالب ·

الفتاة : ولماذا اتضممت الينا ؟

الطالب : كان يجب أن يحدث شيء ··

(يدخل رجل)

من هناك ؟

الرجل : اهدأ ·· لاتخف !

الطالب : كلمة السر ؟

البلبل · (ويخلع البالطو ويرتدى ملابس أحـد السجناء) يجب أن اتحدث اليه · ان الأمر عاجل !

الطالب : سيحضر حالا ·

المتهم : جئت من فوق ·

الطالب : هل هناك استعدادات لشيء ؟

المتهم : لا

(وتسمع طلقات نارية تحت المجارى)

الطالب : لم يخف المطر ؟

المتهم : بل زاد ·

الطالب : انه الطوفان الثانى !

(يدخل النائب العام وقد ارتدى جاكتة من الجلد ، وحذاء عاليا · ويحيه الاثنان بينما ينزع الجاكتة ، تماما كانه رئيس ذهب الى مكتبه)

النائب العام : هل انت المتهم رقم ١١٢ ؟

المتهم : نعم ياسمو الأمير ٠

النائب العام : افلحت فى اخفاء كل شيء ؟

المتهم : الى حد ما ٠

النائب العام : ماذا تقصد ؟

المتهم : هل اتكلم ؟

النائب العام : فيما بعد ٠

(طلقات نارية بعيدة تتردد من جديد)

ما أقرب نقطة حراسة ؟

الطالب : تحت مجارى ميدان الأوبرا ٠

النائب العام : من هو الحارس ؟

الطالب : مجهول ٠

النائب العام : مجهول ! ومفروض أن أعتمد عليه ٠

الطالب : لقد فقد الحارس الذى سبقه ٠

النائب العام : هل تمرد ؟

الطالب : لا أظن ذلك ٠ لقـد اغرقوا منطقته مرة أخرى وكان عليه أن ينتقل الى احدى البالوعات ودافع عن نفسه٠ وسمعتهم يصرخون تحت المواسـير ٠ وسـمعتهم يؤكدون له ان شيئا لن يحدث له اذا سلم نفسه ٠ ثلاث مرات ٠ ثم فجأة اطلق عليهم النار ٠ وأطلقوا عليه النار ٠ وبعد ذلك جاء الصمت ٠٠

النائب العام : وتحت ميدان السوق من الذى هناك ؟

الطالب : السائق ٠

النائب العام : أريد أن أراه ٠ فورا ٠ ولكن لا أريد صراخا ٠ هل فهمت انهم فوق يسمعون كل كلمة ٠ وهذا واضح جدا ٠

الطالب : حاضر .

النائب العام : لاتسمح لأحد غيره بالمجىء الى هنا وكل انسان لايقف اذا طلبت اليه . اطلق عليه النار .

(ويحرج الطالب . وبعد لحظات تسمع صوت المياه وهو ينفد من فتحة البـــاب . ويعد النائب العـــام سيجارة لنفسه)

النائب العام : لقد أقاموا متاريس لأنفسهم . ومواردنا توشك على النهـاية فكل بالوعة مراقبة . واليوم حاولوا مرة أخرى استخدام غازات الدموع . وفوق توجد مياه هائلة ، كأنها الطوفان الثانى . وكل مجارى قلب المدينة قد فقدناها . لقد رأيت بعينى كيف اجتاحتهم المياه ... والراديو يذيع باستمرار اننى لا بد أن أسلم نفسى . وأن اتباعى يجب ان يستسلموا ، أحياء أو موتى . واذا لم يستسلموا فسوف يغرقون كل المجارى . وآخر موعد هو منتصف الليل . وبعدها يغرق سبعة آلاف شـــخص كما تغرق الفئران . (ويدخن) فماذا وجدت أنت ؟ .

المتهم : هناك نقطتان .

النائب العام : ما هما ؟.

المتهم : بين الفراشة وعباد الشمس ؟

النائب العام : تحت الكاتدرائية .

المتهم : تحت الدير .

النائب العام : والنقطة الأخرى ؟

المتهم : بين البانسيه والقرنفل .

النائب العام : وأين هذا ؟

المتهم : بالقرب من المقابر .

النائب العام : (ويدخن) امايزال عندنا ديناميت ؟

المتهم : يكفى فقط للقيام بعملية نسف واحدة ٠

النائب العام : يكفي هذا (ويدرس خريطة المدينة) ومنطقة الجرادة هل استحكاماتها قوية ؟

المتهم : هذه تحت مقر الرياسة ٠٠

النائب العام : هل هى تحت الماء ؟ أريد أن أعرف ذلك ٠ (ويخرج المتهم)

الفتاة : ماذا تنوى أن تفعل ؟

النائب العام : لن استسلم ٠ لم يدعوا لى مجالا للاختيار ٠ فليس أمامي ياطفلتى ، الا أن استولى على الموقف ٠
(ويدخل الطالب وسائق التاكسى)

السائق : طلبتنى

النائب العام : نعم ٠ اننى أستمع الى اطلاق النار ساعات طويلة ٠ وليس عندى تفسير لهذا كله ٠ لا يهم ٠٠ اننى أستطيع أن أتخيل ما يجرى هناك ٠

السائق : الموقف خطير ٠ خطير ٠

النائب العام : اعرف ٠

السائق : المئونة توشك أن تنتهى ٠

النائب العام : أعرف ٠

السائق : عددنا سبعة آلاف ٠

النائب العام : والأغلبية تؤيد استسلامى ٠

السائق : حتى لا يغرقوا ٠

النائب العام : افهم ذلك
(صمت)

لماذا لا تتكلم ؟ انت السائق الذى أنقذ حيـاتى •
كنت تأمل أن تكسب من وراء انقاذى ، ولكن حاب
أملك ، والآن تتوقع منى أن أرد لك حيـــاتي ••
لم يخطر هذا على بالى •

السائق : (يسحب مسدسه)

النائب العام : لم يخطر ببالى • اضرب • عندك الشجاعة • بعثت في طلبك ، انت وواحد آخر ، فأنا أعلم انك انت الذى ستجيء يوما وتطالب بحياتي باسم سبعة آلاف شخص انت وحدك ولا أحد سواك • فأنت ترى اننى أعرفك ولم أشـــعر بارتياح أبدا ، مع هؤلاء الناس الذين أدين لهم بحياتى • (يضحك) كنت تعتمد على ضميرى ، وتمنيت أن تشنقنى من امتنانى ! (يدخن) لماذا لا تضرب ؟ (وينفض سيجارته) اننى لا أخاف الموت ولكننى لن أضحى بنفسى مادمت حيا • أما أنت فتخاف الموت ، ولهذا فأنت ترتجف • (ويتجه الى السائق ويقترب منه) اعطنى المسدس •

السائق : (يعطيه المسدس)

النائب العام : قيدوا هذا الرجل •

الطالب : فورا •

النائب العام : بضع ساعات

الطالب : (يقيده)

السائق : خائن !

النائب العام : عندى خطة لإنقاذ حياتي • لو عرفتها لمنعتها لكي تنقذ حياتك انت • وكل ما حدث هو انني وصلت اليها قبلك !

(يدخل المتهم)

في استطاعتك أن تتكلم •

المتهم : لا بأس باستحكامات الجرادة ٠

النائب العام : شكرا ٠ (وبعد أن يطفىء سيجارته يرتدى البالطو ويحمل معه حقيبته) تعال ! (ويزرر البالطو) معك كل شيء ؟ (ويخرج النائب العام ، يتبعه المتهم) ٠

الفتاة : وأنا ؟

السائق : خانونا وضاع كل شيء ٠

الفتاة : وأنا ؟

السائق : كلكم !

الطالب : لأنك لم تؤمنى به ٠٠

المشهد الثامن

سادة الموقف

(قاعة فى مقر الرياسة · الجميع قد ارتدوا الملابس الرسمية وملابس السهرة . الموسيقى تجىء من أماكن بعيدة . يقف اثنان فى يد كل منهما طبق) .

الأول : هل سمعت ؟

الثانى : رأيت فقط اهتزاز المصابيح ·

الأول : ماذا حدث ياترى ؟

الثانى : اش ··

الأول : انفجار آخر ·

(احدى سيدات المجتمع تمر بالقرب منهما)

من هذه ؟

الثانى : انها كوكو ··

الأول : الكافيار ممتاز ·

الثانى : الا تعرفها ؟

الأول : لو كنت استطيع أن أضع هذا الطبق فى أى مكان ·

(يقترب الجرسون ومعه صينية صغيرة)

الجرسون : هل تشرب شيئا ياسيدى ؟ شمبانيا ؟

الثانى : شمبانيا

الأول : وأنا أيضا ·

(يصب لهما قدحين من الشمبانيا)
لم تعد للانسان اية حرية بعد الآن ٠

الثاني : هذه هي المرة الأولى التى تجيء فيها الى القصر ٠٠

الأول : نعم ٠

الثاني : كأحد المثقفين أيضا ؟

الأول : وأنت أيضا ؟

الثاني : اننى لا أومن بالخرافات ، ولكننى أتشاءم من الكافيار ٠ اننى موسيقى وهذه هي ثالث وزارة تدعونى الى عشاء ، وهم يشتركون جميعا فى شيء واحد : كلما تحرج الموقف ، ازدادت كمية الكافيار ٠

(يجيء جرسون ومعه صندوق سيجار كبير)

الجرسون : أى صنف يفضل السادة ؟

الأول : من السجائر ؟

الجرسون : سيجار أو سيجارة ؟

الثاني : فيما بعد ٠

الأول : فيما بعد ٠

(ويتركهما الجرسون)

الثاني : عن أى شيء كنا نتحدث ؟

الأول : عن كوكو

الثاني : ألا تعرفها ٠ إنها سيدة ٠ انها تغير الحكومات ومع ذلك تبقى السيدة الاولى دائما ٠ يقول عنها الناس انها تجلب الحظ ٠ اذا كسبها انسان فقد كسب الحظ كله ٠ اننى لاأومن بالخرافات ٠ ولا أعتقد أن السياسة نوع من السحر ٠ ولكن كوكو هذه قادرة بذكائها وفراستها على أن تعرف من سيكون الرجل القادم ٠ هذا كل مافى الأمر ٠ انها أمرأة ٠

عندما تعطى لانسان ذراعها ، كان ذلك تعيينـــا له !
(يضطر المثقفان الى الانسحاب • عندما يدخل وزير الداخلية والمدير والقائد والمفتش وكل أعضاء الوزارة تتقدمهم كوكو)

كوكو : أحب أن أسأل حضرات السادة • أى أثر تتركونه فى الناس عندما تمتنعون عن الطعـــام والشراب •• ان أصدقاءنا الاجانب سعيدون باللحوم الباردة • هـل أنفرد وحدى بالتحدث الى ضيوفنا • تفضل ياسيادة القائد (وتعطيه ذراعها) لنبدأ الحفلة •
(وتقود الجميع الى البوفيه ، ويبقى وزير الداخلية والمفتش فى مكانهما) •

الوزير : لابد أن الانفجارات قد وقعت فى أماكن قريبة جدا • لقد أخبرتنى بالأمس أن الثوار لم تعد لديهم ذخيرة • ولا أوقية من الديناميت واليوم نرى المصابيح تهتز من شدة الانفجار •

المفتش : اننا نقوم بأبحاث دقيقة جدا ••

الوزير : اليوم أهم من أى يوم مضى •• خصوصا ونحن نحتفل هنا بالجالية الاجنبية لنؤكد لهم أننا سادة الموقف •

المفتش : (لا يتكلم)

الوزير : لقد سمعت الآن من يقول ان الثوار هنا • قل لى •• مفروض انه هرب من السلم الرئيسى فى السجن وأن الحرس ساعدوه على الخروج •

المفتش : (لا ينطق)

الوزير : أنت تضحك

المفتش : طبعا لا •

الوزير : لا توجد اشاعة سخيفة صبيانية لاترددها الصحف الاجنبية ·

كوكو : سيدى الوزير ·

الوزير : سيدتى ·· اشكرك ·

كوكو : هؤلاء السادة هم مندوبو الصحف الاجنبية ·
يقترب جماعة من الضيوف ، وكل واحد فى يده طبق)

الوزير : يسعدنى ، أيها السادة ، انكم لم تتأثروا اطلاقا بهذه الإنفجارات التافهة · اننا نجرى تحقيقا واسع النطاق · وتدل تقارير البوليس على أنه لن تقع أية انفجارات بعد ذلك ·

المفتش : أكيد ·

الوزير : واضح انها محاولة أخيرة لبلبلة الرأى العام· ولايمكن أن تنجح ولا أعتقد أن الثوار سيقومون بهجوم مفاجىء · على أية حال نحن سادة الموقف ·
(ويقترب اثنان من الجرسونات)

الجرسون : ماذا يشرب السادة ·· شمبانيا ؟
(اضطراب من جانب الصحفيين الأجانب)

الوزير : اتفضلوا ··
(ويشربون)
أحب أن أعيد ما سبق أن قلته · فحتى هذه اللحظة لم يستجب الثوار لندائنا ، ولم يسلموا لنا زعيمهم ·· ولذلك فأنا أرى أن الموقف لم يتغير · ويؤسفنى كرجل وكمسيحي أن أجد نفسى مضطرا الى استخدام القوة والقيام بتعبئة عامة عنيفة ضد الثوار ·

المفتش : نحن الآن قبل منتصف الليل بسبع عشرة دقيقة !

الوزير : كوزير للداخلية أنا مسئول عن القانون والنظام . فالى جانبنا ليس فقط الحق والاخلاق ، وانما أغلبية الشعب . وأنا أقف مستندا الى القانون الجديد فى الدفاع عن الدولة .. وقد عملنا كل شىء لصيانة القانون والنظام . ولا يسعنى الا أن أعود فأكرر :
(يشرب الصحفيون الاجانب)
لدينا البوليس السرى ، ونحن نراقب الشعب من المهد الى اللحد ، وكل انسان مريب نضعه تحت المراقبة ، أحيانا لسنوات ، وعندنا استجوابات دقيقة ، ولدينا بطاقات شخصية يجب أن تمتلىء بالبصمات . وقد استخدمنا كل الاساليب الممكنة لمنع أعداء الحرية من أن يرفعوا رءوسهم . وأحب أن الفت انظاركم الى حالة الطوارىء التى اتخذناها لفتح كل الخطابات بين المدن بعضها وبعض ، وغيرها من مئات الاجراءات التحفظية . فلا يقوى انسان على أن يقترب منا دون احتراس . كما اصدرنا قرارا باستدعاء كل مواطن فوق ١٦ سنة مرة كل شهر الى قسم البوليس . وأصدرنا طوابع بريد عمل ، بمقتضاها لايمكن تشغيل انسان الا بموافقةسلطات الامن . ولدينا أيضا مشروع معونة الشتاء ،والتأمين ضد الشيخوخة وهذا يؤكد سيطرتنا على كل شىء والى جانبنا أيضا سلطات الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية وقوانين المطبوعات والصحافة ، والاشراف الرسمى على توزيع الصحف ، ولدينا محطة اذاعة ذات موجة قصيرة كل مهمتها التكذيب اليومى

للاشاعات ـ وكلها اجراءات تـكلف الملايين ـ وعلى الرغم فاننى أقر بأن ثورة قد اندلعت فى البلاد ٠

الجرسون : شمبانيا ٠

الوزير : سادتي ، انه من واجبنا ولزام علينا أن نعمـل كل ما في وسعنا لانهاء هـذه الثورة ٠ ومانزال سادة للموقف ٠ (ويأخذ كأسا من الصينية لكى يتخلص من الجرسون) أقول ٠٠ اننا مانزال سادة الموقف٠ (وزير الداخلية يلاحظ أن الجميع ينظرون فى اتجاه النائب العام ، وهو الوحيد الذى ليس فى يده طبق ولا كأس ، وبدلا من ذلك فهو يحمل حقيبتــه فى يده)

النائب العام : آسف لهـذا الازعاج ٠ لم يخبرنا أحد بوجود حفلة استقبال كبرى هنا ٠ لقد كنت على استعداد لأى شيء ، الا لأن يكون فى استقبالى حرس شرف !

الوزير : من أنت ؟

النائب العام : انت تعرفنى جيدا ٠

الوزير : كيف جئت ؟

النائب العام : هذا شأني ٠ ومع الإسف لم يتحقق لى هــذا بدون تضحية ، من الطرفين ٠

الوزير : سيدى العزيز ٠

(القائد والمدير يتقدمان وفى يد كل منهمـا طبق وكأس ، ويقتربان منهما ٠ ويقفون جميعا جامدين)

النائب العام : لن استوقفكم طويلا٠ فاقتراحاتى مختصرة وبسيطة٠ نحن الآن قبل منتصف الليل بعشر دقائق ٠ ولكى أكون دقيقا أقول نحن فى الحـادية عشرة وواحــد وخمسين دقيقة !

المدير : انت قائد الثوار ؟
النائب العام : اختر الاسم الذى يعجبك !
القائد : محكوم عليك بالاعدام .
النائب العام : وانت الذى وقعت هذا الحكم .
الوزير : باسم مجلس الوزراء ..
(ويقترب الجرسونات بالسجائر)
الجرسون : سيجارة ؟.. سيجار ؟
النائب العام : أى أنواع السجائر ؟
الجرسون : كليوبطرة
النائب العام : (يختار سيجارة)
الجرسون : كبريت ؟
النائب العام : معى :
(ويبتعد الجرسون)
فيما يتعلق بالموقف الآن ، فأنا الاضعف . وهذا واضح . وطبعا فى استطاعتك اعتقالى فورا ، فلا يزال البوليس تحت أمرك .. (ويشعل سيجارة) وانا اعتمد فى حسن تصرفك (ويدخن) واذا اعدمتنى ، فهذه نهايتى ، ولكن ليست نهاية الثورة، وانت تعرف انه فيما بعد لن تتحالف معك الثورة ، كما أعرض عليك الآن ..
الوزير : نتحالف ؟
النائب العام : (يدخن)
الوزير : وكيف نتحالف ؟
النائب العام : عن طريق حقن الدماء . وتسليم هذا القصر لى . وسيبتهج الناس كما هى العادة عندما يحدث شىء . وتسلمنى البوليس والصحافة ، والاذاعة ، وكل شىء آخر وفورا ..

(صمت مميت) وليس عندى حل آخر ..

الوزير : ليس من حقى أن أسبق مجلس الوزراء فأتخذ قرارا فى هذا الامر الخطير . ولكن استطيع أن أؤكد انه مادمنا اعضاء فى مجلس الوزراء فلن ندخل فى مثل هذا الحلف .

النائب العام : شىء مؤسف .

الوزير : لانه تحالف مع الجريمة .

النائب العام : فماذا تقترح اذن ؟

الوزير : ان نقاتل .

النائب العام : الى آخر قطرة دم .

الوزير : نعم .

النائب العام : شىء مؤسف

القائد : الى آخر قطرة دم

المدير : الى آخر قطرة دم

النائب العام : اكره اراقة الدماء . (يدخن) واذا اعتبرتم انه من الخرافات اننى أحمل فأسا فى حقيبتى هذه ، فأنتم مخطئون . لان معى فأسا فى هذه الحقيبة . فقد علمتنى التجارب انه من المستحيل التفاوض بشىء آخر (ويرى كوكو) ومن هذه السيدة ؟

كوكو : سيدى صاحب السمو ؟

النائب العام : اين التقينا من قبل ؟

كوكو : التقينا ؟

النائب العام : أريد أن أتفرج على بقية القصر (يعطيها ذراعه) وأمامكم فرصة ياسادة لتقرروا: تحالف أو لا تحالف وهذه هى آخر فرصة أقدمها لكم .

النائب العام : خذينى الى الشرفة .

(ويخرج النائب العام وكوكو)

الوزير : مجنون . الم اقل لكم ذلك • مجنون !

(صوت طبول)

لماذا لا يأخذون منا هذه الاطباق ؟

(صوت هتاف جماهيرى)

القائد : ماذا حدث ؟

(صوت طبول)

المفتش : رجالك ياسيادة القـــائد ، حرس الشرف يوزع الاسلحة ••

(صوت طبول)

انه واقف فى الشرفة ـ يعرض نفسه على الجماهير ـ انه يتحدث •• الا تسمع ؟

(تصفيق حاد)

الوزير : لماذا لا يأخذون منا هذه الاطباق ؟ مستحيل ! لماذا لا يأخذون منا هذه الاطباق ؟

المشهد التاسع

القاتل غير محفوظ

(غرفة متوسطة • وسيدة راقدة على سرير مزدوج والى جوارها القاتل جالسا ينصت)

القاتل : الآن كل شيء هادىء مرة أخرى •

السيدة : كان لابد أن يهدأ

القاتل : (ينهض من السرير)

السيدة : الى اين ؟

القاتل : لأنظر •

السيدة : احترس حتى لا يروك اليوم • اعلنوا فى الاذاعة ان كل انسان بلا بطاقة شخصية ••

القاتل : (يذهب الى النافذة)

السيدة : هل رأيت شيئا ؟

القاتل : تراب ••

السيدة : كأنه زلزال •

القاتل : الكوبرى ! نسفوه انه ينهار • ومعه اشرطة القطار•• (يلتقط سيجارة) لن يوقفوا الثورة بمثل هـــذه الاساليب ••

السيدة : فى أول لحظة ظننت أن البيت كله سينهار فقـــد اهتز بعنف •

القـاتل : تحطم الزجاج •• وصورة زوجك هى الشىء الوحيد الذى سقط من الحائط (ويلتقط شظايا الزجاج) لا شىء الا الشظايا •

السيدة : (تبكى)

القـاتل : لا تبكى • لا تبكى • هذا هو حال الدنيا • انهـا طالعة نازلة زوج اختى قتل ايضا • كان لطيفا •• مدرسا •• ستة وعشرين سنة ولـكى أكون دقيقا سجنوه ولما حاول الهرب قتلوه • وبعد اسبوع هدأ كل شىء • والذى قتله جاء الى اختى ليرعاها ويهتم بها وتزوجا فى نفس العام • والآن عندهما بيـت خاص • وثلاجة وسيارة •• وطفلان ••

السيدة : لو رآنا •

القـاتل : لما كنت هنا •• لو رآنا لـكان معنى ذلك أنه حى ، وأنه سيبقى هنا ، ولما احتجت انت الى •

السيدة : يارب رحمتك •

القـاتل : اين أضع الشظايا ؟

السيدة : (تبكي)

القـاتل : انى أسألك أين أضع الشظايا • (يقف وقد امتلأت يداه بشـظايا الزجاج بينمـا تمضى السـيدة في البكاء ، ويتجه الى النافذة ويلقى بالشـظايا الى الخارج • ثم يجلس على حافة السرير) ان كل شىء هناك أيضا فى الطالع وفى النازل ••

(ويدق جرس الباب)

من يكون ياترى ؟

(صمت)

وفى هذه الساعة ؟

السيدة : اجلس

القاتل : بائع اللبن ؟

(يدق جرس الباب)

السيدة : لا أريد أن افتح الباب ٠

(صمت)

ما كان يجب أن تلقى الشظايا من النافذة هـــذه حماقة منك ٠٠٠٠ يافولفجانج ٠

المجرم : يافولفجانج ٠٠ (يضحك ويتمدد على السرير) انت لا تعرفين سر سعادتى ٠ فانت لم تدخلى السجن ٠ ففى السجن لاينادوننا ابدا باسمائنا ٠ ابدا ٠ فهم يوجهون الينا الحديث بقولهم : يامتهم ٠٠ وبعد ذلك يقولون : يامجرم ٠٠ يا مذنب ٠٠ وفى الصــحف يصفونني بالسفاح ٠٠ وفى احدى المرات وصيــفنى محامى الدفاع : بالكائن الحى : وعندما اشتغلت فى البنــك لم ينادونى باسمى ٠٠ هذا مضحك ٠ وعلى الرغم من ان اسمى هو ٠٠ ف ٠ اشفايجر ٠ بعضهم اعتاد ان ينادينى : بالسيد اشفــانجر وفى الجيش كانوا يناودننى يا اشفايجر ، فولفجانج هذا هو انا ٠٠ وأخيرا جدا فى السجن كانوا ينادونى ٠٠ ياتون ولم يكن يضايقنى هذا ٠ ولم اعتقد ابدا ٠٠

السيدة : اش

(طرق على الباب)

القاتل : ومع ذلك ففولفجانج انسان ظريف ٠٠

صــوت : افتح !

السيدة : من ؟

صــوت : افتحى !

السيدة : لحظة .. حالا .. لحظة واحدة !

(وتشير السيدة الى مكان يختفى فيه القاتل وتضع على كتفها روبا . ويدخل البوليس ، يحمل مدفعا رشاشا)

البوليس : البطاقة الشخصية .

السيدة : لماذا ؟

البوليس : الاوامر .

السيدة : (تخرج بطاقتها الشخصية)

البوليس : أنت التسابت هوفماير ..

السيدة : نعم

البوليس : قبل الزواج كان اسمك اسفوبودا .

السيدة : نعم

البوليس : خياطة ؟

السيدة : نعم

البوليس : زوجك كارل هوفماير ، غفير

السيدة : لا .

البوليس : مكتوب فى البطاقة .

السيدة : اعرف

البوليس : لماذا تكذبين ؟

السيدة : زوجى قتل .

البوليس : قتل فى أى معسكر .

السيدة : لا أعرف .

البوليس : (ويعيد اليها الاوراق) وأين السيد ؟

السيدة : من ؟

البوليس : الذى كان ينظر من النافذة ؟

السيدة : (تهز رأسها)

البوليس : هذا بنطلونك •

السيدة : (لا ترد)

البوليس : لاداعى للانكار •

القاتل : (يخرج من مخبئه)

البوليس : أنت زوجها ؟

القاتل : لا •

البوليس : من أنت ؟

السيدة : قلت لك !

البوليس : انا أسأله هو ؟

القاتل : انا الذى قتلته •

البوليس : ماذا قلت ؟

القاتل : الحقيقة !

(صمت)

البوليس : معك البطاقة ؟

القاتل : لا •

البوليس : البس البالطو !

القاتل : ليس عندى بالطو •

البوليس : لايمكنك الخروج الى الشارع هكذا •

القاتل : خرجت أخيرا من السجن

البوليس : البس البنطلون

القاتل : سيعطوننى بطاقة • (يمسك البنطلون) يقولون فى الاسبوع القادم (يلبس البنطلون) لن أنكر أى شيء • ماذا تريد ؟ قلت لك اننى خارج من السجن •

البوليس : كيف ؟

القاتل : براءة •

البوليس : فى استطاعة أى انسان أن يقول ذلك •
القاتل : بعد ظهر امس •
البوليس : ولماذا برأوك ؟
القاتل : لا أعرف • لا افهم فى السياسة • اطلقوا سراحى فجأة • عفو يسمونه •• العفو الشامل ••
البوليس : (حائرا)
القاتل : عفو عنى ـ هذا مالا يستطيع انسان أن يقـــوله • ولكن عندما يكون الانسان فى السجن ، فلن يستطيع أن يقول هذه العبارة (يضحك لهذه النكتة الضعيفة) • ألست على حق ؟
البوليس : وماذا تعمل هنا ؟
السيدة : له قماش عندى •
القاتل : أنا اعزب •
البوليس : ماذا تقصد بهذا ؟
القـاتل : انها تصلح بعض ملابسى وكثيرا مافعلت ذلك• ولابد أن أجىء اليها لآخذ القماش •
البوليس : من أجل هذا ؟
القـاتل : ولأواسيها •
البوليس : ولتفعل ماذا ؟
القـاتل : أواسيها •
البوليس : (حائرا)
القـاتل : العفو الشامل ، هذه حقيقة ، وفى كل البلد الا •••
البوليس : وأين أمضيت ليلة أمس ••
القـاتل : هنا !
السيدة : (تخفى وجهها وتبتعد

القاتل : هذا ما حدث ‥ لقد جمعنا سوء الحظ ، وظللنا ليلة أمس نتحدث عن زوجها حتى منتصف الليل ‥ وتبادلنا الشعور بالاسف ٠

السيدة : (تبكى)

القاتل : وما شأنك انت ؟

البوليس : لا شأن لى ٠

(صمت)

اذن انت بلا بطاقة !

القاتل : لا بطاقة !

البوليس : البس البالطو

القاتل : انه ليس ملكى ٠

البوليس : خذه ٠

القاتل : انا خارج من السجن ٠ انا حر ٠ استطيع أن أذهب الى أى مكان ٠

البوليس : البس حذاءك !

القاتل : (يقف جامدا)

البوليس : هيا بنا ٠

القاتل : (لا يتكلم ويضع قدميه فى الحذاء ، كأنما قرر شيئا سريا)

السيدة : كل ما قاله لك صحيح ٠

البوليس : سنرى ٠

السيدة : لقد عفو عنه ٠ أؤكد لك ٠

البوليس : أنا أنفذ الأوامر ٠

(يستعد القاتل •• ووراءه رجل البوليس وفى يده مدفع رشاش)

(ويظل الباب مفتوحا • وتقف السيدة وكأنهـــا تمثال من الحجر وفجأة تسمع وقع أقدام تجرى على السلم)

قف • والا اطلقت عليك النار • •

قلت لك : قف !

(وصوت أقدام تنزل على السلم)

قف مكانك !

السيدة : مسكين !

(صوت طلق نارى • وصمت)

المشهد العاشر

القانون والنظام يعودان : النهاية

(هذا المشهد كالمشهد الاول . مكتب النائب العام ليلا . ومصباح مضىء على المكتب . النائب العام واقف بلا حركة . وحده والفارق الوحيد : انه يرتدى الملابس التى كان يرتديها تحت المجارى وتدق الساعة) .

النائب العام : اعرف ما ستقولين . اسكتى يجب أن أذهب الى طبيب . أنا مريض . يجب أن آخذ اجازة .. لم أعد شابا .. غدا سأبدو كرجل منهار . ولا يمكن أن تستمر حياتى هكذا هذا رأى أصدقائى . أليس هذا ما تريد أن تقوله يا عزيزى الدكتور ؟

(يضحك) أليس كذلك يا عزيزى الدكتور ؟

(صمت)

هل هناك شىء آخر ؟ انى أرى السيدة والسيد قد ارتديا البيجاما ويكاد البرد يقضى عليهما ؟

(صمت)

أما فيما يتعلق بالتحريات ، فهى حكاية يومين أو ثلاثة ، وبعد ذلك يستتب الأمن ويستقر النظام .. وأما أن رجالى قد فتشوا هذا البيت بالذات فشىء يؤسف له . (ثم يتلفت ويلتقط صورته) اننى أمقت الصور ـ اذا لم يكن لديك مانع يا سيدتى !

(ويلقى بها فى المدفأة) أما طلبات التعويض عن هذه الخسائر فيجب أن يوقع عليها اثنان لا شك فى حسن سلوكهما قبل تقديمهما الى السلطات المختصة ٠

(صمت)

هل هناك شيء آخر ؟ أنا آسف يا عزيزى الدكتور ولكنك لن تستطيع أن تنام الى جوار زوجتى هذه الليلة لأننى أتوقع زيارة رئيس الدولة ٠ (ينادى) يا حراس ٠٠ (ويجلس الى مكتبه) اقبضوا على هذا الرجل وعلى هذه السيدة ٠٠ لا أريد أن أراهما بعد الآن ٠ ويجب أن يعاملا برفق ٠ فكلاهما برىء ٠ ولم يعد بيننا كلام يقال !

(صمت)

انهض ٠ بسرعة ٠ انهض الآن ٠٠ اصح ٠٠

(تدخل الفتاة ومعها خشب لتضعه فى المدفأة عارية القدمين وصامتة) ٠

النائب العام : عاش الأمير ! انهم يحاولون اضاعة عقلها ٠ عاش الأمير ٠

الفتاة : (تلقى بقطعة خشب)

النائب العام : من أنت ؟

الفتاة : هيلدا !

النائب العام : هيلدا ؟

هيلدا : هل أزعجتك يا سيدى ؟

النائب العام : شكرا لله ٠٠

هيلدا : انت ضربت الجرس ٠ ربما كان من الأفضل أن أشعل لك الموقد ٠ لا تؤاخذنى فشعرى منكوش لأننى نهضت من سريرى بسرعة ٠

النائب العام : (يضحك)
هيلدا : لماذا تضحك يا سيدى ؟
النائب العام : (لا يرد)
هيلدا : سأشعل المدفأة ٠
النائب العام : شكرا لله ٠٠ شكرا لله ٠٠
هيلدا : فى أى شيء تحملق يا سيدى ؟
النائب العام : شكرا لله على أنك على قيد الحياة !
هيلدا : (تركع أمام المدفأة)
النائب العام : هل كان فى هذه الغرفة أحد ؟
هيلدا : لا اعرف ٠
النائب العام : زوجتى ؟ (ينهض ويتجه الى الباب لينظر) كنت أحلم ٠
(ويجلس ويتلفت حوله) حلمت بكل شيء ٠وكنت دائما أعرف انه حلم ٠٠ دائما (ويجلس الى مكتبه ويعود الى أعماله العادية ٠ ويبحث عن شيء ما) النار٠٠ ان النار قد خمدت مرة أخرى٠٠ كم الساعة الآن ؟ لا أفهم ٠ هل تعرفين أين وضعت بطاقتى الشخصية ٠٠
هيلدا : (تستدير وتنظر اليه)
النائب العام : ما تزال تمطر ـ (يفتش عن البطاقة دون أى اهتمام واضح)
لا أفهم ٠ (ويتذكر) أعتقد اننى كنت أصرخ ٠ وهذا ما أيقظنى لقد صرخت لقد ناديت ٠٠
هيلدا : المدفأة مشتعلة الآن ٠
النائب العام : ماذا قلت وأنا أصرخ ؟
هيلدا : الحراس ! الحراس !
النائب العام : (يضحك)

هيلدا : لماذا سمعنا اطلاق النار طول ليلة أمس يا سيدى ؟

النائب العام : اطلاق نار ؟

هيلدا : طول الليل . (النار تتوهج) انها متوهجة !

النائب العام : انها تتوهج كالنار التى كان يلتف حولها عمال الغابة عندما جاء اليهم الأمير أمير الأراضى البور .. الدنيا البور .. العالم البور .. لدرجة تدفعهم الى الرقص طول الليل .. ويهتفون : أهلا بالأمير ! مرحبا بالأمير ! (يضحك) أهلا بالأمير ! وكما تقول الأسطورة ان هؤلاء العمال شعروا بالفزع فقط عندما احترقت بيوتهم ، وعندما احترقت القرى والمدن المجاورة ..

هيلدا : انت تسخر منى يا سيدى ..

النائب العام : وماذا قالت الأسطورة ..

هيلدا : (تقف)

النائب العام : انتظرى .

(صوت انفجار من بعيد)

هذا هو آخر شىء أتذكره فعلا . انت أشعلت هذا الموقد مرة قبل الليلة . وكنت متعبا . وكنت تبدين كأنك جنية . وكنت قد صحوت من نومى ، وجئت أنت ورويت لى قصة .. قصة مضطربة .. (ويبحث عن علبة السجائر) ومن الذى دخن سجائرى ؟ لا أفهم هل تعرفين يا هيلدا ، من دخن سجائرى ؟

هيلدا : أظن الدكتور .

النائب العام : متى ؟

هيلدا : واحدة بعد أخرى .

النائب العام : هه ! (ويلقى بالعلبة الفارغة فى المدفأة) كنت أعتقد أن العلبة ما تزال حتى نصفها ..
(صمت)
قولى شيئا !
(صوت انفجار من بعيد)

هيلدا : أنا خائفة !

النائب العام : هل حلمت انت أيضا بكل هذا ؟
(صوت انفجار من بعيد)
كان شيئا رهيبا . (وينظر اليها) وكان شعرك متوهجا كما هو الآن . ثم أصبح مليئا بالوحل ككل شىء . وكانت يداك باردتين مريضتين وشفتاك من جليد زرقاوين وتركتك هناك تحت تنامين فى عمق .وأردت أن أخرج ، أردت أن أعيش .

هيلدا : لا أعرف عن أى شىء تتحدث ياسيدى ..

النائب العام : طفلتى . لقد حلمت بهذا كله . (يضحك) حلمت بك وبأميرك . (يضحك) وكنت أميرك . أنا - الذى لا يعرف القيود - ولا يستطيع انسان أن يقيده ، وعندما كانوا يسمعون اسمى ، كانوا يخرسون وأفواههم فاغرة .. أنا الأمير ذو الفأس عندما كانوا يسمعون اسمى تتجمد دماؤهم وكنت أنفذ من جدرانهم كأنها مصنوعة من ضباب . وأينما ذهبت ينهار نظامهم كبيوت من ورق - والآن أنا حر .. حر ..
(صمت)
قولى شيئا !
(تدق الساعة)

الرابعة !
(صمت)
قولى شيئا !

هيلدا : كلبنا مات .. اننى حزينة عليه . رفض أن يأكل شيئا لأنك رحلت عنه طويلا يا سيدى . قدمت له اللبن الساخن .. رفض أن يذوقه .

النائب العام : (لا يسمع)

هيلدا : ودفناه فى الحديقة .

النائب العام : (يضحك)

هيلدا : أنت لا تصدقنى أبدا يا سيدى .

النائب العام : وفجأة وجدت فأسا فى يدى وقد وجدت هذا الفأس وأنا متأثر بقصصك الخرافية يا طفلتى .. وهناك ثلاثة من رجال البوليس ينامون فى الجليد وأنت ساعدتنى بيديك ورجليك حتى غطيتاهم بالجليد .

هيلدا : هذا ما نشرته الصحف .

النائب العام : (يضحك)

هيلدا : كل الناس يتحدثون عن ذلك .

النائب العام : مرحبا بالأمير .. هكذا كانوا يهتفون .
(صوت انفجار من بعيد)
لقد حلمت بعالم مجنون .
(صوت انفجار من بعيد)
اذهبى لتنامى . (يذهب اليها ويلعب فى شعرها)
كلانا كان يحلم . لا تكونى هكذا حزينة ! وحتى قصتك عن الكلب كانت حلما !

هيلدا : (تهز رأسها)

النائب العام : أشكرك على اشعال الموقد .

(طرق على الباب)

هيلدا : هل أنزع حذاءك الموحل يا سيدى ؟

(طرق على الباب)

النائب العام : كيف ارتديت هذا الحذاء ؟ أكاد لا أصدق ! كيف جاء هذا الحذاء الى هنا ؟ اذن فأنا لم أكن نائمـــا ماذايريد الناس منى ؟ اننى لا أحلم ! أنا أقول ..

(يدخل المتهم ومعه المدفع الرشاش)

من أنت ؟

المتهم : (يحييه)

النائب العام : ما معنى هذا ؟

المتهم : عاش الأمير !

النائب العام : وكيف جئت ؟ أنا لا أفهم . وماذا تفعل بهـــذا المدفع ؟ قل لى من أنت ؟

المتهم : البلبل !

النائب العام : لا أفهم !

المتهم : البلبل

النائب العام : (لا ينطق)

المتهم : انت لست راضيا عن بقائك هنا يا صاحب السعادة. ستنتقل بعد يوم أو يومين الى مقر الرياسة . فنحن نظرا لضيق الوقت ، لم نجد لك مكانا أحسن . وسنفرغ من اعداد الاسلاك الشائكة بعد ربع ساعة. وهذا البيت ، اذا لم تكن قد رأيته بوضوح ، بسبب الظلام ، يقع وسط حديقـــة . فقد تصـورنا ان سعادتك تفضل مكانا هادئا . هنا مكتب وتليفون وكل ما تريد ، وخادمة ، وغرفة نوم وحمام درجـة أولى . مفروض ان هـذه الفيللا كانت ملكا للنائب العام .

النائب العام : هل تريد شيئا آخر ؟
المتهم : (يحييه)
النائب العام : ثم ماذا ؟
المتهم : عاش الأمير ..
النائب العام : قلت هذا من قبل .
المتهم : الرئيس يريد أن يتحدث اليك .
النائب العام : من ؟
المتهم : الرئيس .
(المتهم يحييه ويخرج)
النائب العام : هذا سراب .. كل هذا سراب !
(تخرج هيلدا)
هيلدا .
(ويدخل شيخ وقور)
سيادة الرئيس !
النائب العام : ليس عندنا وقت يا سيدى للمجاملات والثناء عليك فانت ما تزال صاحيا تعمل وأنا أذكر انه فى خلال ثمانين عاما من حكمى لهذه البلاد ، لاحظت أن الحكومات لا تشكل الا فى الليل . وسأخاطبك كما جرت التقاليد ، بصاحب السعادة ، اذا ما وافقت على تشكيل الوزارة الجديدة .
النائب العام : أنا ؟
الرئيس : أما مسألة ما سوف تعد به الشعب ، والدول الأخرى ، فعليك أن تشير اليها فى أول خطاب لك .. وكلما يبدو استيلاؤك على السلطة حركة تقدمية ، ومطمئنة للذين لن يتأثروا بها لن يكون هذا موضوع مناقشة بيننا فلن أطيل عليك ..

النائب العام : ليس لدى ما أعلنه !

الرئيس : بل هناك حلقات متنقلة من الكلمات والوعود البراقة عن كل ما لم يتم ، وبذلك تبدو تقدميا أمام الناس، يا سيدى •

النائب العام : لا أريد أية سلطة !

الرئيس : (يبتسم)

النائب العام : أريد أن أعيش •

الرئيس : سأوجه اليك سؤالا مختصرا بسيطا • هـــل أنت على استعداد ، بعد كل ما حدث ••

النائب العام : وماذا حدث ؟

الرئيس : (يبتسم)

النائب العام : سراب •• سراب كل ما حدث ••

الرئيس : مع الأسف لم يكن سرابا ••

النائب العام : أنا •• أحلم •• أنا •• أحلم !

الرئيس : هل انت على استعداد يا سيدى ، لأن نقدمك كمجرم للمحاكمة ، أو تفضل ، صيانة للنظام وحفظا للقانون أن تشكل الوازرة الجديدة !
(صوت انفجار من بعيد)
فى انتظار الجواب ••
(ويدخل المتهم وفى يده المدفع الرشاش)

المتهم : انتهينا من وضع الأسلاك الشائكة •
(يحيى ويخرج)

الرئيس : من يتغلب على القوة سيكون حرا ، يقبل مقدمـــا عكس الحرية • •يقبل القوة •• ولذلك أفهم تمامـا سبب رفضك !

(تدخل كوكو)

كوكو : القصر معد ..

(وينفتح الحـــائط الخلفى كباب كبير ، وهـــو من الداخل ذهبى اللون . وفى الغرفة سجادة طويلة، حمراء اللون وصـفان من حرس القصر فى ملابس تاريخية كأنهم فى احدى الأوبرات) .

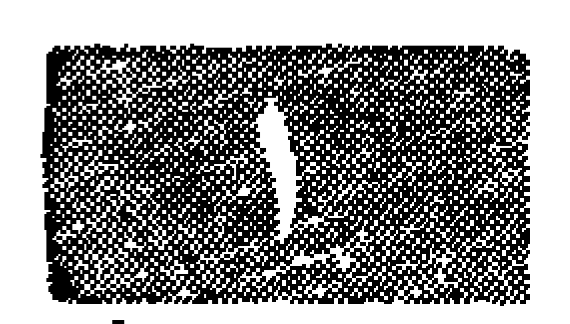
الرئيس : صاحب السعادة ؟

النائب العام : أنا أحلم ..

الرئيس : (ينهض)

النائب العام : انهض .. الآن .. بسرعة .. انهض .. بسرعـــة .. انهض بسرعة ..

(ويظل النائب العام جالسا فى مكانه عندما يتلاشى صوت الموسيقى)



حول أمير الأراضي البور

نشرت مسودة مسرحية « أمير الاراضي البور » ، التي كتبها ماكس فريش في ١٩٤٦ في «مذكرات ماكس فريش ١٩٤٦/١٩٤٩» .

وقد قدمت المسرحية لاول مرة على مسرح شاو سبيلهاوس في زيور في فبراير ١٩٥١ .. ثم أعاد ماكس فريش كتابة المسرحية وقدمت النسخة المعدلة — التي لم تنشر على الاطلاق — قدمت في احد مسارح فرانكفورت بالمانيا في يناير ١٩٥٦ — ثم حظر المؤلف تقديم المسرحية على المسرح في أى صورة من الصور — ولكن فريش اعاد كتابة بعض اجزاء المسرحية وانتهى من النسخة النهائية المعتمدة في فبراير ١٩٦١ وقدمها مسرح شيللر في برلين يوم ٢٥ اكتوبر من نفس العام باخراج هانز لايتزاو .

وقد اضاف فريش — في نسخة المسرحية التي نشرت في ١٩٦١ — اضاف مشهدا كاملا وجعل الجزء الاول من المشهد السادس الذى يبدأ ب : « لااعرف ان كان اليوم هو الاثنين او الجمعة ... » وينتهى ب « حتى يخرج الحارس مرة أخرى ويقفل باب الزنزانة ويعود القاتل الى تناول شوربة البسلة » جعل هذا الجزء مشهدا مستقلا بعنوان «السجن المؤبد» وجعله المشهد السادس ، يتلوه مباشرة مشهد «الفاس» وبذلك تكون المسرحية في اثنى عشر مشهدا بدلا من عشرة مشاهد ..

غير ان فريش أوصى — في حالة تمثيل المسرحية — بحذف المشهد الذى أضافه — وهو المشهد الخامس — وبان يعتبر المشهد السادس (المستقل) جزءا من المشهد الثامن — اى بنفس الترتيب الذى ننشر به المسرحية هنا .

وحرصا على أن تكون صورة المسرحية مكتملة لدى السادة القراء الذين يرغبون في الاحاطة بالاشكال المختلفة التي نشرت بها المسرحية فقد رأينا ان نضيف المشهد الناقص في هذا الملحق بدلا من ادماجه في صلب المسرحية ، حتى لانفسد سياق المسرحية كما تقدم على المسرح .

المشهد الخامس

(يقع هذا المشهد فى النسخة المعدلة بين مشهد «الاخبار تبدأ فى الوصول» (الرابع) والمشهد القصير «السجن المؤبد» الذى اضافه فيما بعد للمشهد السادس «القاتل محظوظ» اى ان ترتيب المشاهد يصبح على الوجه التالى : ـ

الاول : «النائب العام قد سمم كل شىء» .

الثانى : «القاتل» .

الثالث : «النائب العام يجد فاسا» .

الرابع : «الاخبار تبدأ فى الوصول» .

الخامس : «عاش الامير» .

السادس : «السجن المؤبد» .

السابع : «الفاس» .

الثامن : «القاتل محظوظ» .

التاسع : «النائب العام مطالب بتسليم نفسه» .

العاشر : «سادة الموقف» .

الحادى عشر : «القاتل غير محظوظ» .

الثانى عشر : «القانون والنظام يعودان : النهاية» .

المشهد الخامس

عاش الامير

(غابة ، مجموعة من عمال الفحم السكارى : ليلة عاصفة) .
حتى نهاية المشهد

عامل : رائعون نحن واحرار

عامل : لكننا بلا خمر

عامل : احتفوا للأمير

عامل : لم تعد لدينا قطرة واحدة

عامل : كل شيء فارغ

عامل : اهتفوا للأمير

عامل : أين هو ؟

عامل : سوف يعود ، كما قال الطفل ، بمزيد من الخمر

عامل : من أين ؟

عامل : رائعون نحن وأحرار

عامل : لم تعد في القرية كلها قطرة خمر واحدة ، كل الخمر نفدت ، لم تعد في كافة القرى قطرة واحدة .

(يصخبون)

الجميع : ان أمير الاراضي البور يتجول في العالم
وأمير الأراضي البور يحمل فأسا في تجواله
ان أمير الأراضي البور يتجول في العالم

(صمت)

عامل : لسوف يعود ، فهكذا قال الطفل ، لأنه يحب عمال الفحم ، ونحن عمال الفحم ، نحن نصنع الخشب الأسود ، نحن عمال النهار ، نحن نقطع الاغصان المتفحمة ، نحن الوقادون ، نتصبب عرقا أمام الافران ، نحن سكارى ، والفضل في ذلك للأمير ، رائعون نحن وأحرار — وأنا — عامل عجوز لم يعد يستطيع الوقوف على قدميه — أنا أرفع قدحي الفارغ وأهتف بفمي الذي هجرته كل الأسنان أهتف : يعيش الأمير !

مجموعة : يعيش الامير . يعيش الأمير !

عامل : من أين يأتي هذا الوهج ؟

عامل : وتعيش الأميرة

مجموعة : تعيش الأميرة . تعيش الأميرة !

(يدخل النائب العام)

النائب العام : يعيش عمال الفحم في الغابة

(الجميع يصيحون في سعادة)

النائب العام : طويل هو الليل ، قصيرة هى الحياة ، ملعون هو الامل ، مقدس هو النهار وليعش كل واحد كما يطيب له ، رائعـــون نحن وأحرار

(الجميع يصيحون فى سعادة)

النائب العام : لماذا لا نشرب ؟

عامل : وأين الخمر ؟

(صمت)

النائب العام : أقداحكم فارغة ؟

عامل : لم تعد لدينا قطرة

النائب العام : هكذا كان الحال عندما شربنا معا آخر مرة ياأخوانى .

عامل : لاينبغى أن يقول ذلك .

عامل : ماذا يقول ؟

عامل : لقد وعدنا ، هكذا الحال دائما !

عامل : ماذا يقصد بآخر مرة ؟

النائب العام : لقد وعدت : فى يوم ، سوف تعيشون ، ولسوف يسيل اللبن لكم أنهارا ما دمتم لا تسألون من أين يأتى ، وسوف يسـيل لكم العسل ما دمتم لا تسألون . اجمعوا كل شىء ، قلت لكم ، وأحضروه هنا ، فلســـوف نأكل ، اشربوا كل ما لديكم من براندى ، لاتحتفظوا بشىء منه لكى تحتفلوا باليوم ، واذا أنتم أحضرتم آخر قطرة لديكم ولم يسأل أحد عما قد يحدث بعد ذلك

عامل : هذه هى آخر قطرة لدينا ، أيها الأمير

النائب العام : لقد وعدت : لسوف تعم المسرة ما دمتم لا تسألون أية أسئلة : أو لم تحصلوا على ما وعدت به ؟

عامل : آه طبعا ، من بيوتنا نحن

النائب العام : الم تنعموا بالمسرة

(الحصان يصهل)

عامل : الأمير على حق ، لقد كان اسبوعا لم نعش مثله من قبل ، قولوا ما تشاءون : يحيا الأمير

انجه : هيا بنا

النائب العام : لماذا سألتم من أكون ؟ لقد أوفيت بوعدى أما وعدكم فلم تفوا به . لماذا ذهبتم الى القرية المجاورة . لتروا ان كنت قد أوفيت بوعدى هناك أم لا ؟ أنا أعلم أن هناك شائعات تقول ان القرية المجاورة قد أحرقت . لماذا لاتثقون فى ؟ هناك من بينكم من يتذمرون ومن ينصبون لى الشباك

انجه : هيا بنا

(الحصان يصهل)

النائب العام : لن تنجحوا

عامل : أنا لا أفهم شيئا

عامل : ماذا يقول

النائب العام . اكواخكم تحترق ـ اطفئوها

(وهج النار)

عامل : لقد ذهب

عامل : غدر بنا وتحولنا الى شحاذين

عامل : النار .. النار ... نحن سكارى والنار تأتى على أكواخنا

عامل : انناسكارى

عامل : والنار تأتى على أكواخنا

(نهاية المشهد الخامس)



حول أمير الأراضي البور

« جزء من حديث أجراه انيس منصور مع ماكس فريش المؤلف في عام ١٩٦٦ (الحديث لم ينشر بعد) » .

سالت ماكس فريش ان كان له مذهب سياسى ..

فاجاب : لا اظن هذا ضروريا فى سويسرا • بل اننى ارى فى نفس الوقت ان المذهب الفكرى او السـياسى أو حتى الأدبى يشل طبيعة التفـكير • بل اننى استطيع ان أقول ان المذاهب او « التمذهب » هو عدو للانسانية ٠٠ لأنه يفـرض عليها قيودا وجمودا • وتصبح الكلمات فى خدمة القالب اكثر مما هى فى خـدمة الفكرة ٠٠ ويصبح شعاره أن يمشى الى جوار حائط المذهب السياسى ٠٠ يجـاذبه ويكون فى حذائه ٠٠ ويكون حذاء له ايضا •

قلت : ماذا تقول عن الذين وصفوك بانك وجودى • ان الفكرة من افكارك يمكن أن تجعلك فيلسوفا وجوديا •

قال : لا اعرف لماذا ؟ فهل تعرف انت ؟

قلت : ربما كان السبب هو نزعتك الفردية الصارخة .. احيانا . وربما كان السبب أيضا رايك فى « الطبيعة الانسانية » او « طبيعة الانسان » فانت ـ ايضا ـ ترى انه لا توجد طبيعة انسانية ٠٠ لا توجد صفات ثابتة عند الانسان ٠٠ وانمـا صفات الانسان تتغير كلما وضعت فى النار او فى الجليد ٠٠ وانت الذى قلت على لسان احد أبطالك : اعطنى عملاقا وانا اجعله لك قزما بعد ٢٤ ساعة من العذاب ٠٠

ثم قلت له : هل تحب ان اضرب لك امثلة على ذلك ؟

فابتسم ماكس فريش وتراجع فى مقعده وملأ غليونه بالتبغ من جديد ..

وتحمست انا كانني تلميذ امام ناظر مدرسة ريفية . وقد وعدني الناظر بان انصرف قبل جرس الحصة الأخيرة ..

فقلت : مثلا رواية « انا لست هو » التي بطلها رجل اسمه اشتللر .. هذا الرجل ترك بلاده وعاد اليها باسم آخر . وامسك به البوليس . البوليس يعرفه . وهو يصر انه انسان آخر . وانه قد ابتلع شخصيته القديمة ولم تعد لها وجود . فهذا الرجل قد قرر ان يكون انسانا آخر .. وان يغير اسمه وتاريخه . وافلح في ذلك .. مثال آخر : رواية « الانسان العامل » تروى ما يحاول احد الابطال من ان يقلب شخصيته ويكون انسانا آخر .. مثال ثالث رواية « ليكن اسمي فلانا » وهي تروى قصة الرجل الذي تظاهر بانه اعمى ليرى اكثر .. ولبس حياة انسان آخر وعاشها وتمسك بها واصر عليها حتى النهاية .. مثال رابع : مسرحية « أمير الأراضي البور » . هذه .. ونرى فيها اشخاصا يدخل الواحد منهم في الآخر بسهولة . ويتحركون على المسرح وكانهم راقصات باليه في هدوء وصمت وضباب . ويحتفظ كل واحد ، رغم ذلك ، بفرديته التائهة .

بل انني اضيف الى ذلك ان مسرحية « اندورا » وهي حول العداء للسامية . هذه المدينة اندورا الواقعة على الحدود بين فرنسا وأسبانيا لاعلاقة لها بمدينة آندورا التي في المسرحية .. انها مدينة اخرى . ويمكن ان تكون هذه المدينة واية مدينة اخرى في نفس الوقت ..

وضحك ناظر المدرسة واحس ان ظنه لم يخب في التلميذ ثم قال : ومع ذلك لست وجوديا . وانما الوجوديون يجدون تفسيرات لأفكارهم بفكرى . والفرق بيني وبين الوجودى .. ان الوجودى مثل صيدلية تبيع ادوية شركة ادوية واحدة ... اما انا فابيع كل ما اراه نافعا .. ادوية بعض الشركات وادوية من عندى انا ... واعتقد ان فهمى للفردية وللطبيعة الانسانية من عندى انا وليس من عند الوجوديين .. وشيء آخر هو انني حريص على ان تكون المسرحية هادفة او ذات مغزى .. وهذا المغزى اخلاقى في الغالب . بل انني ارى ان التكامل الانساني الوحيد هو التكامل الاخلاقى .. وارى ان أعظم الفضائل الانسانية هي : الصدق والشجاعة وارى ان احترام الانسان لنفسه واعتزازه بقدراته يجعله في غنى عن اية مساعدة من احد .. من هيئة دينية او سياسية او فكرية .. فكل مساعدة هي مساعدة مشروطة . وكل شرط قيد . وكل قيد قالب . وكل قالب هو « المذهبية » التي اكرهها واخاف منها على نفسى وعلى الناس !

قلت له : هل من الممكن أن اسأل عن معنى التاريخ عندك ·· لأن معنى التاريخ يفسر لنا ماالذى تقصده بمعنى الانسان .. فالتاريخ هو معاناة الانسان من مواجهة الطبيعة والانسان ؟

فأجاب : انا لا اعرف ما هو الصدق وما هو الكذب في التاريخ ·· ولا توجد سمعة تاريخية ليست في نفس الوقت عملا فنيا · وامامك كل شخصيات التاريخ فانك تجد أن اكثرها ممثلون في مسرحيات من تاليف المؤرخين ومن تاليف احلام الشعوب أيضا ورغبتها في الانتصار والانتقام ايضا ·

ولا أتصور أن هناك ابطالا دائما . فالبطل لكل منا موقف فقط . ولكنه بعد ذلك انسان عادى جدا · ومن الممكن أن يكون اقل من العادى · ان سقراط نفسه كان عاجزا عن اقناع زوجته بانه ليس من الضرورى لرجل مثله ان يعمل بيديه . ولكنها لم تقتنع . وكان فى نفس الوقت قادرا على زلزلة اعظم المفكرين والساسة والمشرعين فى عصره · ولو عاش فى عصرنا واختار الامم المتحدة مكانا له لاقنعهم بهدمها · ولهدموها وهم راضون · ولكنه سيجد نفسه عاجزا امام اى رجل من رجال الامن فى نيويورك بانه اضطر الى أن يبصق فى الأرض لأنه مريض بصدره ··

ومثل سقراط كل القواد العسكريين وكل الساسة وكل المفكرين والعلماء ··

فالتجربة التاريخية هى عمل ادبى وفنى ·· وكذلك أشخاص التاريخ · وهذا يجعلنى أؤكد ان الطبيعة الانسانية متحركة ومرنة ·· وكذلك التاريخ الذى هو سجل الطبيعة الانسانية ··

قلت له : واضح جدا تأثرك ببرتولت برخت ؟

قال : ساكتب عنه دراسة · وانا اعتقد انه اعظم مؤلف مسرحى حديث ·· وانا شخصيا «تاثرت به جدا» . ومعجب به . ولا أعتقد أن احدا يستطيع أن يفلت من سحر برخت ··

قلت : هل اطمع فى ان تدلنى على أثر برخت فى مسرحياتك ·· فيما عدا هذا الشعور بالغربة أو ما الغرابة التى تلمسها فى ابطال مسرحياتك ؟

فاجاب : ولماذا تستبعد هذا الشعور بالغرابة . انه شعور ضرورى ، لكل انسان . ان كل شىء يؤكد لنا أن الانسان وحيد . وانه أمام قدره ومصيره يجد نفسه وحيدا . ويجد انه لامفر له من الموت . وان الموت لم يفلح فى أن يتغلب على





الموت . ولن يفلح . ولكن الانسان يحاول أن يتغلب على شعوره بانه لا حيلة له امام الموت ولذلك يدير للموت ظهره . وهو فى الواقع لا يدير ظهره للموت ، وانما يدير ظهره لنفسه .. انه يحاول ان يخفى وجهه امام نفسه .. ولكن هـذا مايمكن ان يسمى بالخجل العظيم !

والشيء الوحيد الذى يرتكبه الانسان باصرار هو الحماقة . ويبلغ الغـرور بالانسان ان يصف الحماقة بانها القدر . فهـو يرتكب عشرات الحمـاقات وينسى ويهمل ويقول : ان هذه هي ارادة القدر ..

فمثلا فى مسرحية « مشعلة النيران » وهى ظهور النازية فى المانيا نجد ان الانسان يرتكب نفس الغلطة بكسل واهمال .. او بحماقة . ثم يفاجا بانه قـد احرق العـالم وضرب القيم الانسانية .. والغريب هو شعور الانسـان بالمفاجاة . واغرب من ذلك انه يسمى هذه النهاية : ارادة القدر .. والحقيقة انهـا ارادة الحماقة ..

وعلاج هذه الكارثة ـ اذا جاز للانسان ان يستخدم كلمة « العلاج » هـذه ـ هو أن يكون الانسان صادقا . وأن يعبر عن صدقه فى شجاعة . أو بعبـارة اخرى : كن شجاعا والناس يصدقونك .. فتصديق الناس لك هو ثمرة شجاعتك !



حول أمير الأراضي البور

● ماكس فريش : الرجل وأعماله

بقلم : مارتن أسلن

مجلة بلايز آند بلايرز (فبراير ١٩٦٤) لندن

ارتبط اسما فريش وديرنمات لكونهما أهم كاتبين مسرحيين باللغة الالمانية فى يومنا هذا ، والاثنان يشتركان فى بعض الملامح : كلاهما سويسرى وكلاهما قد كتب مسرحيات يغلب عليها طابع « الكوميديا السوداء » ، مثلا « علماء الطبيعة » و « مشعلوا الحرائق » ولكن هذا التشابه سطحى فى معظم أوجهه » : فكون الاثنين من سويسرا ليس سوى نتيجة لانه فى الفترة التى انهارت فيها الحضارة فى باقى العالم المتحدث بالالمانية (ألمانيا والنمسا) كان من المحتم أن تكون سويسرا هى المكان الوحيد الذى يمكن أن يجىء من كتاب ألمان لم يتاثروا بالنازية (فيما عدا المنفيين مثل بريخت) اما عن الكوميديا السوداء فى « مشعلوا الحرائق » ، فان هذه المسرحية بالذات متميزة عن باقى انتاج فريش .

ففريش ، قبل كل شىء ، أكبر سنا من ديرنمات ، فقد ولد فى عام ١٩١١ بينما ولد ديرنمات فى عام ١٩٢١ ، وبينما ينحدر ديرنمات من عائلة عريقة من برن تمتد جذورها فى تاريخ سويسرا القديم ، فان فريش ينحدر من عائلة من المهاجرين الالمان والنمسويين نزحت حديثا نسبيا الى زيوريخ ، وبينما تلقى ديرنمات تعليما كلاسيكيا ، فان فريش قد عمل مهندسا معماريا لفترة وقد صمم احد حمامات سباحة بلدية زيورخ ، وبينما ديرنمات ساخر فان فريش رومانسى .

وفى عام ١٩٤٨ ، عندما عاش بريخت فترة فى زيوريخ بعد عودته من

الولايات المتحدة الى اوربا ، انجلب فريش الى دائرته واصبحا صـديقين حميمين ولهذا فان هناك رباطا قويا ومباشرا جدا بين بريخت وفريش ، ولكن استقلال فريش فى التفكير يتجلى فى ان أعماله المسرحية لاتتشابه فى كثير مع أسلوب بريخت ووجهه نظره . كما أن «فريش» ليس كاتبا سياسيا فى المقام الاول رغم أن مسرحية «أندورا» تدور حول موضوع سياسى » على الاقـل فى مظهرها الســطحى ، وعلى الرغم من الايحاءات السياسية فى «مشعلو الحرائق» .

اما أعمال فريش الاساسية فهى : روايتان كبيرتان من أجمل الروايات التى ، كتبت فى اوربا المعاصرة ، وثمانى مسرحيات ومذكرات ساحرة تغطى فترة مابعد الحرب مباشرة وتضم أفضل صورة مكتوبة مباشرة لبريخت ، والسمات الاساســية التى تتردد فى أعمــاله ، يمكن تلخيصــها كأمثال : المفارقة بين الحلم والحقيقة ، بين المثقف والرجل العملى ، مشكلة القدر الانسانى وقبل كــل شىء مشكلة الشخصية أو الهوية ..

ففى « أمير الأراضى البور » نتتبع مثقفا (نائب عام) فى الحياة العملية، فهو ينبذ عمله فجاة ، ويحرر قاتلا ويصبح خارجا على القانون ، ويقود ثورة تطيح بالنظام الموضوع ثم يدخل العاصمة مرة أخرى على رأس القوات المنتصرة ويصبح ديكتاتور البلاد الجديد .

وعندما يعود الى منزله ، فانه يجلس الى جوار المدفأة وتحضر له الخادم قدحا من الشراب ! وفجاة يدرك أن هذا هو الموقف الذى انطلق منه فى مغامرته المجنونة : هل كانت كل هذه القصة الغريبة المحمومة مجرد حلم ؟ طبعا لابد انها كانت حلما ! ولكنه فى تلك اللحظة ينظر الى حذائه ــ هاهو حذاؤه تلطخه أوحــال المعركة . أم أن هــذا جزء من الحلم ؟ تلك اللحظة التى ندرى فيهــا اننا نحلم ومع ذلك لايمكننا أن نحرر انفسنا من موقف الحلم ؟ ويترك فريش السؤال بلا اجابة . وفى رواية « فابر » نتتبع مصير اوديب عصرى) رجــل يجبره القدر بصورة ماسوية على أن يتزوج ابنته ، ولكن دور القدر فى المأســاة الاغريقية تلعبه هنا بيئة الانسان الحديث التكنولوجية : خلل فى محرك الطائرة، موسى كهربائى يرفض العمل : هذان هما عاملا القدر الاعمى اللذان يدفعان فابر الى مصيره ، ومع ذلك فهو نفسه مهندس تكنولوجى يعمل فى تعليم الدول المتخلفة أساليب الميكانيكا ، هو نفسه يمثل القدر الذى يسحقه ..

مفارقات المصير الانسانى ، المسئولية الانسانية ،الهوية الانسانية ،وهذه الأخيرة (الهوية الانسانية) هى التى تظهر بصورة ملحة متكررة فى أعمال

فريش : مثلا فى كوميديته الممتعة « دون جوان أو حب الهندسة » فان العاشق الكبير ، الذى لايحب النساء فى حقيقة الامر (ولهذا فهو يغويهن ببساطة وبكثرة) بل يعبد الهندسة والرياضة ، هذا العاشق يدبر نهايته بصورة تمثيلية بواسطة التمثال المنتقم وذلك حتى يتخلص من صورة العاشق الكبير التى جعلت منه هدفا لعدد هائل من السيدات ، ويظن دون جوان أنه قد نجح . يعتقد الناس أن دون جوان قد مات ، وان فم الجحيم قد ابتلعه (كما صور فى تمثيليته) أخيرا استطاع ان يتخلص من هويته المتعبة ، ونسى الناس دون جوان ـ وفى هذه اللحظة يحضر له احد اصدقائه النسخة الاولى من مسرحية جديدة ، اسمها « دون جوان » لتيرسو دى مولينا ، اى أن الصورة الزائفة سوف تعيش الى الابد رغما عنه ... وفى رواية «اسمى ليس اشتيللر» يحاول رجل تعدى شخصيته القديمة أن يتخلص منها ، وهو يرفض ان يعترف أنه نفس الشخص الذى ترك موطنه منذ عدة سنوات ولكن المجتمع يكرهه على العودة الى الشخصية القديمة التى تركها وراءه ، فلا فكاك من الشخصية التى تصنعها الالتزامات القانونية ، والزواج والامتحانات والدرجات ، والاثاث المتراكم ...

وكذلك « أندورا » ـ وهى على السطح مسرحية تدور حول معاداة السامية واضطهاد اليهود ، تبحث اساسا مشكلة الهوية المفروضة على كائن بشرى بواسطة الآخرين ... فبطل هذه المسرحية ، اندرى شب وعاش فى اندورا على أنه لاجىء يهودى رغم أن لا علاقة له من قريب او من بعيد باليهودية : كان ابوه يجرى تجربة عليه ، أراد أن يحطم معاداة السامية عند أهل اندورا بان يكشف عن الحقائق عندما يكبر الولد ولكن عندما يحين ذلك الوقت ، يكون الأوان قد فات : فقد حدث الاهالى اندرى عن اليهودى « كيف يتصرف وكيف يبدو حتى أنه عندما تجىء اللحظة التى يعلم فيها انه ليس يهوديا ، فانه يحس كيهودى ، يصبح يهوديا ، لأن اليهودى هو من يتصرف كاليهود لأن الجميع يتوقعون منه ذلك وبذلك يلقى باندرى ككبش فداء للغزاة المعادين للسامية .. » ان اقسى مايمكن ان نفعله لانسان ـ كما يقول فريش ـ هو أن تكون لدينا فكرة مسبقة عما سوف يفعله او عما هو ، هذا هو الانكار الحقيقى للحب لان الحب يحررنا من كل الصور ، ونحن لانصل الى نهاية مع من نحبهم .. انظر الى الشعراء عندما يعشقون ... انهم يبحثون عن التشبيهات كما لو كانوا سكارى ... واذا اعتقدنا أننا نعرف الآخر ، فهذه هى نهاية الحب ، كل مرة ...ولكن الحب لا ينتهى لاننا نعرف الآخر بل العكس : لان حبنا قد انتهى .. قد انتهينا من الشخص الآخر ، بحيث ننكر عليه الحق الطبيعى

لأى كائن حى ، وهو ان يظل ابدا مستعصيا على الفهم اليقينى ... » فنهاية الحب فى نظر فريش ، هى ان يصنع الانسان نفسه صورة ثابتة جامدة لانسان آخر ، ان نضغطه فى قالب ثابت مسبق ...

● دراما الياس عند ماكس فريش

بقلم : جورج ويلوورث

عن كتاب : مسرح الاحتجاج والمفارقة

مطبعة جامعة نيويورك – ١٩٦٤ – نيويورك .

ولد ماكس فريش فى زيوريخ فى ١٩١١ ، وبعد ان مارس العمل فى هندسة العمارة بعض الوقت هجر هذه المهنة ، ليتفرغ للكتابة بعد أن أرغم نفسه على عدم الكتابة عدة سنوات اثناء بداية حياته العملية الشاقة . وخلال الحرب ، استدعى للخدمة العسكرية العاملة على الجبهة السويسرية – الالمانية عندما اعتقد أن الالمان قد يغزون سويسرا ، ورغم ان الالمان رجعوا عن رايهم ، الا أن الجيش السويسرى ظل فى حالة استعداد دائم ، ولم يجد فريش وسيلة يمضى بها الساعات الطويلة المملة الا بان يدون مذكراته التى نشرها فيما بعد تحت عنوان « وريقات من الزكيبة » . وبهذه المذكرات استانف فريش نشاطه الادبى ، وبعد ان نجحت بواكير اعماله .

(مسرحيات فريش لاتقل نجاحا فى البلاد المتحدثة بالالمانية عن مسرحيات ديرنمات) بعد نجاحه ، هجر فريش عمله وتفرغ للأدب كما اسلفنا .

ومسرحيات فريش ، على عكس مسرحيات ديرنمات ، لاتعبر عن فلسفة متكاملة او رؤيا محددة متسقة للحياة ، وقد نتج عن هذا أن بعض مسرحياته جاءت ساذجة مثل سانتا كروز و « عندما انتهت الحرب » ولكن فريش عندما يكون فى احسن حالاته ، كما كان فى «سور الصين» و « مشعلوا الحرائق »» لا يفضله كاتب مسرحى معاصر آخر .

ويمكن ارجاع عدم الاتساق فى اعمال فريش الى انه ليس لديه قيمة واحدة غلابة على عمله وايضا الى التصاقه الشديد بهذا العمل وفى هذا يختلف ديرنمات عنه ، فديرنمات يبعد نفسه عن العالم الذى يصفه ، ينعزل عنه وبذلك

تكون الرؤية لديه اوضح ، وهو فى هذا يعكس موقفا ساخرا فى مرارة ، حين يقف بعيدا ويفرجنا على عالم يعتقد أنه خـال من المعنى ، وهو يشبه لاعب الاراجوز الذى يزيح الستار من آن لآخر ليفرجنا على نفسه وهو يبتسم فى سخرية بينما اصابعه تعمل بنشاط فى تحريك العرائس ، وفى هذه اللحظات (مثلا المشهد الافتتاحى والمشهد الختامى فى « زواج السيد مسيسيبى » ، ومشاهد الغابة فى « زيارة السيدة العجوز » ومشاهد الراهب القصيرة فى « كله مكتوب ») فى هذه اللحظات يسخر ديرنمات من شخصياته ومن جمهوره ومن نفسه بطبيعة الحال ، وصحيح أن الثقل الأساسى فى مسرحيات ديرنمات هو فى قوة الصراعات الدرامية فى المواقف المختلفة التى يخلقها ولكن وجهة النظر الساخرة فى مرارة هى دائما الاساس الاول دائما موجودة . اما فريش فهو يكتب مسرحيات عن كل مايعن له فى لحظة ماوهو دائماملتصق التصاقا عاطفيا بالمواقف والشخصيات التى يخلقها ، ولهذا فان قيمة مسرحياته مذبذبة بصورة واضحة.. نحن فى مسرح ديرنمات دائما نقف فى الخارج ناظرين الى الداخل ، ومسرحه هو مايمكن أن نسميه مسرح اختلاس النظر الى الانسانية مصورة بطريقة كاريكاتورية لاثبات وجهة نظر معينة ، اما فى مسرح فريش فنحن فى الداخـل ، ملتصـقون ، متوحدون مع مانراه أو مانعايشه وبينما يترك ديرنمات فى افواهنا طعما لاذعا حريفا، فان فريش يثير لدينا على الاقل ذلك الشعور بالخوف الذى تكلم عنه أرسطو .

ورغم أن مسرحيات فريش ينقصها قيمة غلابة أو واحدة أساسية ، فان هناك فكرة تتردد اصداؤها فى كل مسرحيـاته وهى : أن النـاس لايتعلمون من التجربة .

ويمكن تقسيم مسرحيات فريش الى مجموعتين : مسرحيات عن الجمـاعة ومسرحيات عن الفرد ، أو بمعنى آخر قضايا سياسية وتحليلات لافراد ممثلين لمواقف سيكولوجية معينة . والمسرحية الوحيدة لفريش التى لاتدخل ضـمن اى من المجموعتين هى مسرحية « عندما انتهت الحرب » (١٩٤٩) وفيهـا يصور فريش علاقة غرامية بين كولونيل روسى وزوجة أحـد ضباط النـازى يتفاهمان فيها عن طريق السيمافور (فهو لايعرف الالمانية وهى لاتعرف الروسية) فوق حطام برلين المحتلة ... وهذه المسرحية هى مسرحية فريش الفاشلة الوحيدة وقد كتب سبع مسرحيات أخرى مقسمة فى المجموعتين .

مسرحيات الفرد

ان المشكلة السيكولوجية التى تشغل بال فريش هى عجز الانسـان

عن الصمود بمفرده بمعزل وباستقلال تام عن كل البشر ، فالانسان يحـاول دائما أن يكون ذاته ، ولكنه مثل بيرجنت (بطـل مسرحيـة ابسن المعروفة) لا يستطيع أن يحقق ذلك الا فى الاحلام ، والانسان فى بحثه عن ذاته دائمـا اما يحلم بالهروب الى نوع من الفردوس المثالى حيث يستطيع ان يعيش حياته بعيدا عن كل العوائق والمضايقات والمسئوليات ، أو انه يهرب فعلا وفى كلتـا الحالتين فانه يصدم وتتحطم أوهامه اما بان يصحو من حلمه اللامجدى او بان يتعرف على واقع ذلك الفردوس الذى كان يحلم به : ان دون (الشاعر الانجليزى الميتافيزيقى) يقول ((ليس الانسان جزيرة)) ، ومع ذلك فان معظم الناس ينفقون طاقتهم ووقتهم محاولين أن يكونوا جزرا ، وليس من المستغرب أن يربط فريش بين هذه الرغبة فى التحرر وبين المعركة الابدية بين الجنسين ، فالحرية التى ينشدها الانسان تعادل لديه الحـرية من قيود الزواج ، فالشـوق الى الحرية عند المتزوجين والرغبة العارمة فى أن يفعل الانسان مايحلو له ، وذلك الحنين الى جنان وهمية بعيدة ، ذلك الحنين المستعر لدى الانسان ان يحقق ذاته ، يقتل فى المهد ، فلابد من كسب المال عن طريق عمل مزر ممل ، ولابد من تحمل المسئوليات وحمل الهم ، كما أن الاطفال يضيفون الى هذه المصيدة قيودا أغلظ ، ويتوج فريش معالجته لهذه الثيمة بمسرحية اخرى حول البطل الهزلى ـ ماسوى ، بيرجنت غرفة النوم ، دون جوان .

ومسرحية سانتا كروز (كتبت فى عام ١٩٤٤ ونشرت فى عام ١٩٤٧) ، وهى مسرحية فريش الاولى تصور هذا الصراع بين الحرية والزواج فى وسط أسطورى ... تدور المسرحية حول ضابط من الفرسان يعيش فى قلعته مـع زوجته منذ ١٧ عاما وخلال ذلك الوقت فان روتين الحياة الزوجية المتكرر قد جمد عواطفهما بحيث أصبحا يقضيان ايامهما كممثلين رديئين كتب عليهمـا ان يمثلا نفس الأدوار الى الابد أمام صالة خاوية أبدا ، ومنذ ١٧ سـنة ، قبل زواجهما مباشرة ، زارهما شخص يدعى بلجرين ، الذى ، رغم وجوده المادى المحسوس (اذ انه الأب الحقيقى لطفل الزوجة) الا انه أيضـا رمز للحنين للحرية ، وكان بلجرين هذا قد اغرى الشاب والمراة أن يذهبا معـه الى هاواى التى تمثل الفردوس الوهمى حيث يستطيع الانسان أن يكون حرا، مستقلا صادقا مع نفسه مخلصا لها فقط . وفى طريقهما الى هاواى ، وعنـد سانتا كروز ـ يتزوج الاثنان ، تنتصر غريزة الزواج والتكاثر والرغبة فى الامان والاستقرار وضمان المستقبل ، والآن ، وبعد ١٧ عاما ، يعود بلجرين . ويبعث وجوده الروح فى الحنين القديم للحرية الذى ظل خامدا طوال سنوات زواجهما،

ويستسلم الزوج ، ويترك رسالة وداع ، ويمضى فى طريقه أخيرا ، ولكن غريزة الاستقرار المنزلى عند الزوجة اقوى من حنينها ، وتقهر الزوجة بلجرين بحججها وعندئذ يموت بلجرين ويعود الزوج ، وتكتمل الدائرة الرمزية حين يجعلنا فريش ندرك أن الروح التى كانت تمتلك بلجرين تتقمص الابنة ، التى يجب عليها أن تعانى ذلك الصراع بين الافق والمدفأة بدورها .

ومسرحية ((أمير الاراضى البور)) (١٩٥١) هى تكنيكيا وفلسفيا امتداد لمسرحية ((سانتا كروز)) . ولكن المشكلة هنا ليست فى التحرر من قيود الزواج والحياة العائلية بقدر ما هى الرغبة فى التحرر من الروتين الممل الذى يفرضه على حياتنا المركز الاجتماعى والمهنة والمسرحية ، من الناحية التكنيكية ، تتجلى فيها براعة فريش فى الاحتفاظ بتوازن دقيق ، فالحدث فيها عبارة عن عرض لحلم من أحلام جنون العظمة يمر فى لحظات فى داخل عقل انسان ملىء بالاحباط . والحديث يدور فى وقت متاخر من الليل فى غرفة مكتب نائب عام يعد قضية ضد كاتب مغمور فى أحد البنوك ، قضى أربعة عشر عاما من عمره فى البنك بانضباط دقيق وسلوك لاتشوبه شائبة ، وبعد هذه السنين الفاضلة ، فجأة وبدون سابق انذار أمسك هذا الكاتب فاسا ذات مساء وذبح أول شخص صادفه ، ويصاب النائب العام برعب شديد حين يدرك أن كاتب البنك قد ارتكب جريمة القتل بسبب الملل وأنه هو نفسه يعرف جيدا الحالة النفسية التى دفعته لذلك ، وهو يفهم أن ذلك الرجل قد لجأ الى نوع من أنماط السلوك الغريزى فى محاولته كسر القيود التى فرضها عليه المجتمع بتقاليده تماما كما يفعل اهل الملايو الاصليون حين يتعطشون للدماء ، والنائب العام أيضا قد بدأ اليأس يداخله تحت ضغط حياته الشخصية والاجتماعية (زوجته عشيقة محامى الدفاع ، ولكننا يمكن أن نغفر ذلك لفريش كمجرد وسيلة درامية) وكلما فكر النائب العام فى مشكلة كاتب البنك ، ظهرت له عبثية وظيفة النائب العام ، وبينما هو جالس يفكر فى الجريمة ، ينفجر شىء مماثل فى داخله ، ولما كان أكثر ثقافة من كاتب البنك واقل نمطية منه ، فان الانفجار فى داخله انفجار عقلى بحت ، ولايمنع ذلك أن يكون انفجارا عنيفا .

وفى حلمه يهرب النائب العام الى غابة حيث يلتقى بفتاة ، ويعبر معها الحدود ويقتل ثلاثة من الجنود فى طريقه بفاس ، وتصبح الفاس بالنسبة له كتعويذة مطمئنة يحملها معه دائما فى حافظة اوراقه حتى يستطيع أن يلمسها ويحس بالحرية كلما أراد . ويريد النائب العام الذهاب الى جزيرة سانتورينى

فى بحر ايجه ، حيث يستطيع بمنتهى الحرية ان يحقق ذاته وان يجد نفسه : وسانتوريني هنا تؤدى نفس الوظيفةالتى تؤديها هاواى فى مسرحية «سانتا كروز» ولكن ، كما ان الزوجين فى تلك المسرحية لم يذهبا قط الى هاواى فان النائب العام ، الذى اتخذ لنفسه لقب « امير الاراضى البور » لايذهب اطلاقا الى سانتوريني ، بل انه بدلا من ذلك يتعطل فى الطريق .. ، ونراه بعد ذلك كقائد لحركة سرية مخربة تتخذ من المجارى مركزا لنشاطها فى نفس المدينة التى كان الامير نائبا عاما بها ، كما تتخذ الجمعية الفاس شعارا لها ، رمزا للحرية والاستقلال وتحقيق الذات ، ولكن الحركة تتحول الى منظمة عسكرية صارمة مكونة من طريدى المجتمع (متهمين هاربين ، ومنحرفين ، وساخطين .. الخ) تحاول الاطاحة بالنظام الموضوع ، او بمعنى آخر : لامفر ولافكاك ، فالاسوار غير المرئية التى تحوطنا ليست مكونة من الضغط الاجتماعى فحسب ، بل هى كامنة فى نفس الحيوان الآدمى ، والمخرج الوحيد من هذا السجن هو الجنون ، فامير الاراضى البور يجد نفسه على راس صورة مصغرة لمجتمع اكثر صرامة من ذلك الذى هرب منه ، الملل دفعه لنشدان الحرية ، لكن نشدان الحرية أدى فقط الى شكل آخر لتنظيم قائم على السلطة والخضوع وهكذا عودة الى الملل ويكمل ماكس فريش دورة السخرية المريرة والمفارقة فى حياة النائب العام عندما يجعل امير الاراضى البور يقلب الحكومة القائمة ثم يضعه فى نفس المنزل الذى كان يقيم فيه بوصفه نائبا عاما : لقد حقق أحلامه الخيالية ، اصبح رئيس الدولة وصاحب السلطة الكبرى بها ، وهو يستطيع ان يامر اى انسان بفعل اى شىء : لقد اصبح حرا ، من الناحية النظرية ، ولكنه فى الواقع مازال سجينا كما كان دائما ، فالحلم الرائع المنتصر تحول الى رعب مجنون من الاحباط كما هو محتم .. ويجد الامير زوجته وعشيقها فى المنزل ، فيطلق الرصاص عليهما لكن الطلقات لاتجدى ، وفى نوبة من الانهزامية والاحباط التام ، يرمى نفسه من النافذة ، لقد انتهى الحلم (١) .

وطوال الحلم ترافق امير الاراضى البور فتاة صغيرة تتغير شخصيتها عدة

(١) يبدو أن مؤلف هذا الكتاب قد اطلع فقط على النسخة القديمة للمسرحية (١٩٥١) اذ أن نهاية المسرحية ـ بعد تعديلها ـ تقف عند حد اكتمال الدورة التى كان النائب العام يهرب منها وذلك حين تنفرج الجدران مؤدية الى القصر الذى أعد للنائب العام كحاكم بينما هو يصيح : «لابد أن افيق بسرعة» .

مرات ولكنها تبقى دائما صورة طبق الاصل من خادمة النائب العام ، وبالمثل فان مختلف الاعداء الذين يقابلهم الامير لهم وجه الدكتور هان ، عشيق الزوجة ، وكل هذه الادوار يلعبها نفس الممثل ، ومرة بعد مرة ، ومهما بدا من بعده عن نفسه القديمة ، يلتقى الامير ـ النائب العام بنفس الاشخاص :

« كيف نعرف احدنا الآخر ؟ من آن لآخر احس ـ لاادرى ماذا اقول ـ احس انه لايوجد سوى ثلاثة او أربعة وجوه يلتقى بها الانسان طوال عمره فى نهاية الامر . وحتى لو جاب الانسان العالم من أقصاه الى أدناه ، فهناك دائمـــا فتاة .. وهناك دائما شرطى لابد ان يعرف اسم الانسان منا وأين يريد أن يذهب .. وأينما ذهبنا فهناك دائما تلك الاسوار التى تمنع الانسان من الذهاب الى المكان الذى يريد ان يذهب اليه .. »

وفى النهاية يدرك ان شيئا لايجدى :

« ليست الحياة سوى وهم ـ لقد بدأت أدرك ذلك . تكرار هذا كل مافى الامر ـ التكرار ـ هذه هى اللعنة وهذا هو السور ، سور لايجدى معه فاس حتى لو افلح الانسان فى ان يقتحم الاسوار مفجرا اياها . التكرار ـ حتى يستيقظ الانسان وهو على وشك الموت وكان شيئا لم يكن على الاطلاق ، لاشىء على الاطلاق لاشىء سوى رغبات اشتعلت وتوهجت ثم انطفات ، شوق عارم للمسرة والسعادة .. ثم الخطأ والقلق والظلام .. »

لاجدوى من الاحتجاج ، ولاجدوى من التعطش للدماء ، ولاجدوى من فعل اى شىء اللهم الا اقل قدر من التفكير ثم مجاراة ماهو كائن الى اقصى درجـــة ممكنة .

ان فريش عندما كتب « أمير الاراضى البور » قد أبدع مسرحية تبلور أهم ثيمتين فى الدراما المعاصرة : العزلة والاحتجاج ، وقد كانت احـدى الثيمـات الرئيسية فى الدراما السابقة على عصرنا هى تحقيق التوحد التام (مع العالم) من خلال الحب الرومانسى ، أما الدراما المعـاصرة فهى تدور اساسا حـــول استحالة هذا التوحد او الاتصال ، بالعزلة الابدية المتبادلة بين البشر ، وفريش يرغمنا على أن نفكر فى مشكلة التسليم وقبول واحتمال عالم ندرك أن الاتصال والتوحد فيه شىء مستحيل ابدا ، وعلى عكس كتاب المسرح الذين اتبعوا صيغة انتونيد آرتو للاحتجاج فى الدراما ، فان فريش لايقصر نفسه على مجرد الاحتجاج

من اجل الاحتجاج ، بل يرينا ان الاحتجاج ، أيضا ، مستحيل ، وان حالة الحرية هى حالة خانقة مثلها فى ذلك مثل القيود الاجتماعية ــ ان احتجاج آرتو هو اشبه مايكون فى طبيعته الى ميكانيزم تنفيس جماعى ، فالمثلان والجمهور يتطهرون حين يلقون بصيحة التحــدى فى وجه العالم وذلك حتى يســتطيعوا الانصراف لاعادة بناء توترهم من جديد ، اما فريش فهو يسير بهذه العملية الى مرحلة أبعد وبذلك هو أقرب الى التراجيديا الحقيقية حين يرينا أن الاحتجاج لايجدى .

وفى آخر مسرحياته التى تتناول الفرد ، يأخذنا ماكس فريش الى عالم البطل الدرامى الخالد دون جوان . وهنا أيضا فان ثيمة فريش هى الرغبة فى الحرية وهو يستخدم ثيمة دون جوان لان دون جوان هو التجسيد الكامل لرجل يجاهد أن يكون مستقلا ويقاوم الرغبة فى ترويضه بحيث يصبح رجلا عائليا اليفا وحتى الآن فان دون جوان لم يضطر قط الى العنف حتى يخفف توتره ، لانه كان دائما حرا ، فهو كمفسد أول للنساء ، كان دائما طريد المجتمع لان خطيئته الاساسية ضد المجتمع انتهاك صارخ لاخلاقيات الجنس ، وقد ظل دون جــوان حرا دائما ، متسقا مع نفسه دائما ، لانه بدلا من أن يغوى امراة واحدة ، افسد ١٠٠٣ نساء .

ونظرية فريش كما عبر عنها فى «سانتا كروز» و « أمير الاراضى البور» هى أن الانسان لايمكن أن يكون حرا ، فهو اما مقيد بالالتزامات العائلية ، مثل الزوج فى «سانتا كروز» أو أنه يكتشف أن الحرية ليست افضل من القيود ، كما فى «أمير الاراضى البور» . ودون جوان عند فريش هو التجسيد الكامل لفكرة الشباب المغرورة ان الانسان يستطيع أن يحقق ذاته بمفرده ، وفريش يريــد ان يثبت لنا أن مثل هذا الموقف مجاف للواقع : ان دون جوان لايكبر أبدا ، بل يحتفظ بأوهام الشباب غير الناضجة ..

وفى مسرحية «دون جوان» لفريش ، نجد ان دون جوان ليس زير نساء بل رياضى (عنوان المسرحية بالكامل هو : «دون جوان أو حب الهندسة» ــ ١٩٥٣) وقد جاءت حوادث اغوائه للنساء بصورة عرضية بحتة ، فهو يريد أن يحقق الحرية بان ينغمس كلية فى المعرفة الخالصة للرياضة ، وعندما نراه لاول مرة ، نجده على وشك الزواج ولكنه بــدلا من ان يقــول «نعم» يقول «لا» عند الهيكل المقدس ويهرب ، واثناء هروبه يغوى دون جوان خطيبة اصدق أصدقائه وحماته السابقة ، ثم يقتل حماه السابق (وهو التمثال الحجرى فيما بعد) ويسبب

لابيه نوبة من نوبات هبوط القلب القاتلة ، اما خطيبته السابقة ـ التى اغواها فى الحديقة فى الليلة السابقة على الزفاف دون أن يدرى من تكون ، فانها تغرق نفسها وبذلك صنعت سمعة دون جوان ، الذى لم يكن يهدف من هذا كله الا ان يتخلص من كل شىء يمكن أن يعوق انغماسه الكامل فى دراسة الهندسة ، ولكن دون جوان لايحقق أبدا الحرية التى يعتقد انها كامنة فى اعمال العقل الخالص : فالنساء يستسلمن لسمعته كزير نساء ، وليس السبب فى ذلك أن شكله جذاب مثلا او انه يأتى اى جهد لان يأسر النساء ، بل المسألة ببساطة هو أن مغامرته الاصلية (التى قام بها حتى يخلص نفسه من النساء الى الابد) تسببت فى أن تجعل النساء كقاعدة يستسلمن له ، بحيث أصبح من العار القاتل الذى لاتحتمله سمعة اية امرأة ان تصادف دون جوان ولاتذهب معه الى الفراش وهكذا كان. ان دون جـــوان الذى كان يتميز بمنتهى اللامبـــالاة بالجنس حتى أنه يلعب الشطرنج حين يدفع به الى أحد بيوت الدعارة ، تحول الى أشهر بطل جنسى فى التاريخ .

اما العقاب الذى ينزله فريش بغرور دون جوان فهو عقاب هزلى ساخر : فلان مسرحية عن دون جوان دون ضيف حجرى (تمثال) مسألة لايمكن تصورها، فان فريش يضيفها الى المسرحية : ولكن لان فريش يكتب لجمهور عصرى جدا ، فهو يضيفها كخدعة من جانب دون جوان ، فبعد اثنتى عشرة سنة وبعد ۱۰۰۳ نساء منذ بداية نشاطه ، افلس دون جوان وسئم كل شىء . وتخطر لدون جوان فكرة ، وهى أن يدعو عدة نساء واسقف قرطبة الى عشاء أخير ، ويلبس صاحبة بيت الدعارة ثياب شبح القومندان ثم يقفز من باب فى أرض الغرفة الى «الجحيم» وهو يعرض على الاسقف فى مقابل اهداء اسطورة للكنيسة ، أن يمضى باقى عمره فى دراسة الهندسة فى أحد الاديرة ، ولكن الجزء الاخير من الخطة يفسد لان الاسقف ـ كما يتضح ـ كان أحد الازواج الذين خانتهم زوجاتهن مع دون جوان، ورغم ان الاسقف ينكر كل شىء ، الا ان الباقين جميعا يخـدعون بهـذه الحيلة الساذجة ، وتكتمل اسطورة دون جوان ، ومع ذلك فان دون جوان مازال مفلسا ولايستطيع الحصول على اى مال لانه ـ رسميا ـ لم يعد له وجود . وينتهى الحال بدون جوان الى ان يصبح زوجا لمومس سابقة بعد ان اصبحت ارملة احد النبلاء ، وتنتهى المسرحية بان تبلغ الزوجة دون جوان انه على وشك أن يصبح ابا ، وبهذا تكتمل السخرية : ان الرجل الذى اراد ان يقف بمفرده قـد نال القصاص العادل لتحديه الصلف للآلهة ، كمـا فعل فى نهـاية الجزء الاول من

المسرحية عندما القوا بجثة خطيبته المنتحرة عند قدميه قائلا : «لاتتوقعوا منى ان ارسم علامة الصليب على صدرى ، ولاتتوقعوا منى أن أبكى ، ادفنوا ذلك الشيء المسكين ، وابعدوا عنى ، فلم يعد لدى خوف وســـوف نرى من منا : « السماء أم أنا ، يستغفل الآخر » ولكن دون جوان فى النهاية هو المغفل لانه ـ وهذه هى مأساة الانسان ، دون جوان وامير الاراضى البور وضابط الفرسان واى انسان ـ لايستطيع الوقوف بمفرده .. والاحتجاج لايجدى . فنحن نرى النور ولكن سيكولوجيتنا تقيدنا ـ هـــذه هى مفارقة فريش الرئيسية فى مسرحيات الفرد .

أما مسرحية « سور الصين » (١٩٤٦ ثم اعيدت كتابتها فى ١٩٥٥)فهى من أبرع ماكتب فى المسرح الحديث ، وقد دفع فريش لكتابتها القاء القنبلة الذرية على هيروشيما ونجـــازاكى ، ولكن فريش لايستخدم الاثارة المفتعلة العاطفية المرتبطة بهذا الموضوع : ان الذى يرعب فريش هو انه فى عصر القنبلة الذرية يستطيع انسان واحد أن يمحو الجنس البشرى نتيجة نزوة طارئة مثلا، وهو يرد على من يقولون بأن انتشار الاسلحة الذرية نعمة لأن احدا لن يستطيع ان يبدأ حربا يعرف انها فى النهاية سوف تحطمه كما تحطم اعداءه ،فالانسان تحكمه النزوات ولا يتوقف ليفكر فى نتائج اعمال املتها عليه آلام قرحة المعدة او الحموضة ، او ماء مخه او سخطه من صدد تمنع خادمته ، واهم من كل هذا أن الانسان لا يتعلم من التجربة ، وأنه لا يتحسن والتاريخ يشهد ان كثيرا من شخصياته لم يمنعها من المغالاة فى ارضاء جنون عظمتها سوى قصـــور الامكانيات المتاحة لها .

وحتى يعطى المسرحية صنعة عالية شمولية ، فقد اختار فريش أن يخلق « مسرحا عالميا » يضم كل بقاع العالم كما يضم كل عصور الانسانية ، وقـــد اختار المؤلف الصين فى العصور الوسطى قبل بناء الســـور العظيم مباشرة ، مسرحا لحدثه ، كما استخدم امبراطور الصين هوانج تى ، رمزا عالميا للطغيان السياسى ، وهذا الامبراطور هو الفاتح المظفر دائما ولكن مع ذلك غير واثـــق من ولاء شعبه له ، وقد انتهى لتوه من اخضاع آخر « البرابرة » (أى الاعداء فى قاموس الطغاة) وهو الآن يريد أن يشغل شعبه ببناء ســور عظيم يحمى امبراطوريته الى الابد ، ولكن شيئا واحدا يقلقه ، فهناك من بين رعاياه واحد يدعى مين كو يطلق عليه نكانا واغانى ساخرة ، يغنيهـا الناس على ضـــفاف يانجتس ـ كيانج وفى مزارع الارز والازقة رغم أن المخابرات الامبراطورية لا تبخل فى استخدام وسائل التعذيب المبتكرة مثل قصافات الاصابع ، والضرب

بالخيزران على الاقدام العارية وعجلات الخيزان المغولية . ويدور الحدث في المسرحية في حفل اقامه هوانج تي للاحتفال بانتصاره العظيم ، ومن بين المدعوين الى هذا الحفل ـ الى جانب الجيش الشرقي نجد عدداً من شخصيات التاريخ والخيال الانساني مثل روميو وجولييت ، وفيليب ملك اسبانيا وبونتيوس البيلاطى ، ونابليون وبروتس ودون جوان وكيلوباتره وكريستوفر كولمبوس ومجهول السين . ويربط هؤلاء جميعا الراوى وهو « انسان اليوم » ، ويرتدى بذلة عمل عادية ، وعليه يتركز انتباه الجمهور ، فهو يقرب مجموعة الضيوف في المسرحية الى تجربة الجمهور المباشرة .

وتنقسم حبكة المسرحية الى جزءين : اولاهما هو علاقة انسان اليوم ـ اى علاقتنا نحن ـ بالشخصيات التاريخية ، والثانى هو بحث الامبراطور عن مين كو ، المشاغب ، وأثر ذلك على انسان اليوم . وتنقسم الشخصيات التاريخية أيضا الى مجموعتين : المجموعة الاولى تضم الشخصيات الفعليةمثل بروتس ، وكولمبوس وفيليب ملك أسبانيا وكيلوباتره ونابليون وبونتيوس البيلاطى وهؤلاء يمثلون الاخطاء التى لايتعلم منها الانسان ، لان هذه الاخطاء تحدث مرة بعد الاخرى في مختلف العصور ، أما المجموعة الثانية فهى تضم تلك الشخصيات التى أبدعها خيال الانسان : روميو وجولييت ، دون جوان وغيرهم ، وهؤلاء ومعهم مجهول السين يمثلون الجماهير المجهولة لماضى الانسان، وهم يواجهون خطر الدمار الذى يمثله امثال فيليب ونابوليون وهوانج تى المعاصرين الذين نعرفهم بصورة كافية ، ويدور انسان اليوم حولهم يحاول عبثا تحذيرهم :

« انا قلق ، نعم . لم نعد نستطيع احتمال مخاطرة الملكية المطلقة ، أو اصحاب الجلالة في أى مكان على وجه الارض ، المخاطرة جسيمة، فان من يجلس اليوم على عرش ، يمسك في قبضة يده كل الجنس البشرى ، كل تاريخ الانسان ابتداء من موسى وبوذا ، بما في ذلك الاكربول ومعبد مايا والكاتدرائيات القوطية بما في ذلك كل فلسفة الغرب . الرسم الاسبانى ، والفرنسى ، الموسيقى الالمانية ، شكسبير وعاشقيه الشابين روميو وجولييت ، وأيضا بما فيه اطفالنا واطفال اطفالنا ... تكفى نزوة صغيرة من جانب الانسان الجالس على العرش، انهيار عصبى ، نوبة عصبية طارئة ، شعلة صغيرة يوقدها جنونه ، لحظة من نفاد الصبر بسبب سوء الهضم ، حتى ينتهى كل شىء ... كل شىء ، سحابة من رماد اصفر أو رمادى تغلى حتى تصل الى السماء في شكل

عش الغراب أو فرنبيطة قذرة ـ ولاشيء سوى الصمت بعدها ـ الصمت المشبع ... »

ولكن أحدا من الشخصيات لا يستمع اليه ، كل مايريدون ان يفعلوه هو أن يرجعوا حتى يفعلوا نفس الشيء مرة أخرى : نابليون يريد ان يستمر فى غزواته ، وفيليب ملك اسبانيا يريد الاستمرار فى محاكم التفتيش ، وبروتس يريد أن يستمر فى الحرب من أجل مثالياته ، وكولومبوس يريد أن يستمرق اكتشاف أراض جديدة ، وكيلوباتره أن « تلهم عظماءالرجال » مرة اخرى .

والانماط التى تمثلها هذه الشخصيات مازالت تعيش معنا ولكنها لم تتعلم شيئا من الماضى فمازالت نفس القطاعات ترتكب المرة تلو المرة . ويصرخ انسان اليوم صرخة استغاثة اخيرة :

كلكم ياسادتى كلكم ، لاتعودوا ، فهذا اخطر ممانطيق ، كل انتصاراتكم ، ممالككم ، وعروشكم بالحق الالهى ، وحملاتكم الصليبية هنا وهناك ، لم يعد لأى من هذا معنى على الاطلاق انا نريد أن نعيش ، وطريقتكم فى عمل التاريخ لم نعد نستطيع تحملها اكثر من ذلك .. سوف يكون فى ذلك النهاية ، سلسلة طويلة من ردود افعال الجنون ... »

ولكن صرخة انسان اليوم تختنق فى طوفان تفاهات السلوك الاجتماعى ، التى تكمم متطلباتها كل ماهو حيوى ومهم ، كما ياتى السقاة ويغرقون الصرخة بكئوس الكوكتيل .

أما الجانب الثانى من الحبكة فى « سور الصين » فهو يتناول مقاومة الطغيان السياسى ، الذى يمثله هوانج تى . ويستخدم الامبراطور انسان اليوم ، الذى يرمز به فريش الى طبقة المثقفين ، يستخدمه مضحكا ، ويامره بان يدافع عن فلاح اخرس متهم بانه « صوت الشعب » المشاغب . ويعرف انسان اليوم ، جيدا أن الصبى الفلاح لا يمكن ان يكون هو مين كو ، صوت الشعب ، لأنه لايستطيع الكلام على الاطلاق ، ولكن انسان اليوم يعانى من الداء العالى للمثقفين : انه عاجز تماما امام القوة الغاشمة ، وهو يكبت رغباته ويصل به الامر الى أن يعمل بهمة ونشاط ايجابى فى صف شيء يعرف انه خطأ من اساسه (اللهم الا فى تلك الحالات النادرة جدا عندما يكون المثقف ايضا ذا شجاعةبدنية فائقة) . وفى هذه الحالات يسحق المثقف بسبب مبادئه ـ واى نفع فى هذا ؟ ان مثقف فريش النموذجى عقلانى وساخر من نفسه بدرجة لايستطيع معها ان يظهر شبه احتجاج : « كيف يمكننى أن اشك ياصاحب الجلالة ، الم ار خنجرك المشرع ؟ .. اريد أن اعيش » وبهذا يقف بعيدا دون اى احتجاج بينما يسلم

الفلاح الاخرس للجلاد الامبراطورى لتعذيبه .. وعندما ترى ذلك الاميرة مى لان، ابنة الامبراطور والتى تمثل الحب والمثالية فى شكل فريش الرمزى ، والتى كانت تحب المثقف ـ عندما ترى ذلك ، فانها تبتعد عنه فى رعب من سلبيته ، لانها مثل كل المثاليين ليست عقلانية ولا ساخرة . ويشرح المثقف لها ازمته :

مى لان : كنت تعرف انه اخرس

انسان اليوم :نعم .

مى لان :وسوف تسمح بان يعذب هذا الصبى الاخرس ـ أنت ، يامن تعرف كل شيء ؟

انسان اليوم :اسمح ؟

مى لان : انك تهز كتفيك . وهذا كل مالديك ! تهز كتفيك ثم تشعل سيجارة اخرى ـ بينما يعذبون ولدا أخرس حتى يجبروه على الصراخ ، وانت ، أنت يامن تستطيع أن تتكلم ، تقف هناك فى صمت ـ وهذا كل ما لديك !!

انسان اليوم :وماذا استطيع أن أفعل ؟

مى لان : أنت بكل ثقافتك ! الزمان والمكان شيء واحد ، ياله من عزاء ! تدمير العالم بواسطة الحرارة ، كم هو مثير ! سرعة الضوء لايفوقها شيء ، كم هو مسل ! الطاقة تساوى كتلة أزمنة سرعة الضوء ..

انسان اليوم :ماذا بوسعى ان افعل ؟ سوف يعذب ، أعرف ذلك . كما عذب آلاف من قبل . فى الاول قصافات الاصابع ، ثم السوط ذو المسامير ، ثم ذلك الشيء الذى يصفونه بكتلة الخشب وبكرة الشد (التى تمزق عضلاته حتى لن يقدر ان يرفع ذراعيه مرة اخرى) ، ثم ذلك السلك الملتهب ، ثم كسارات العظام ، ثم تكرار ذلك كله اذا لزم الامر ـ كل ذلك ، اعرف ، مازال مستمرا حتى اليوم ، وسواء بكينا ام ضحكنا ، سواء ـ قمنا ام نمنا ، أو قرانا ـ فالاغلب انه لاتمر ساعة واحدة اليوم لايعذب فيها انسان ما فى مكان ما ، يعذب ويسلخ ويستشهد ، أو يجلل بالعار او يقتل ، ولكن هل استطاع مثقف واحد مرةواحدة

ان يمنع القدر لانه ببساطة تنبأ به ؟ اننا نستطيع أن نكتب الكتب ونلقى الخطب ، واحيانا الخطب الساخطة: «ان هذا لايمكن أن يستمر !» ومع ذلك يستمر .بالضبط هكذا . يظهر أشخاص مثقفون عظام ويقولون للعالم «ان قنبلة الكوبالت التى تنتجونها اليوم سوف يكون فيها نهايتكم ! » ــ ويستمر الناس فى انتاج قنبلة الكوبالت .

وهذا التفسير صادق بالطبع ، وتصل سخرية فريش هنا الى ذروةالنباح الازدرائى ، وتنتهى المسرحية حين ينظر كل من المثقف والمثالية ، العاجز والمحتقر، ينظران الى احدهما الآخر فى عجز ، وقد قيد كل منهما بطبيعته كما لو كانا مربوطين بسلاسل من حديد .

ويقول لنا فريش منذ البداية ان هذه مسرحية بدون حل ، لا أحد يتعلم شيئا ، وكل شىء يستمر كما كان ، ولكن هذه المرة هناك احتمال ان تكرار البلاهات القديمة سوف يؤدى بالجنس البشرى الى ان يحطم نفسه الى الابد، ولهذا فان المسرحية ، مهزلة بالمعنى الضيق للكلمة ، وهكذا وصفها فريش نفسه، وهى تحذير لابد ان يقوله احد رغم انه من المحتم ان هذا التحذير لن يفيد ، بل سوف يتجاهله الجميع ، فلم تعد الاسوار تفيد فى منع المحتم من الوقوع . والمسرحية تدور الآن ، « فى عصر اصبح فيه اقامة الاسوار الصينية .. مهزلة» لقد اختل توازن عقل الانسان ، وقد سبق التقدم العلمى التقدم الانسانى بصورة نهائية ، ولم يعد لدى العقل القدرة على أن يتمثل اوجهه الجديدة تمثلا اخلاقيا ومن ثم فقد انتكس الى نوع من القناعة والرضا المسطولين ، يتقبل فى قدرية كل مايحدث أو يشعوذ الامور قليلا حتى تبدو اقل تهديدا من ذى قبل ، وهذه العادة العقلية الحديثة التى ربما تولدت عن تخدير ناتج من تعدد الصدمات هذه العادة هى مايحذرنا منه فريش حين يجعل هوانج تى يخرج عن دوره التاريخى ليخاطب الجمهور فى أهم جزء من المسرحية :

هوانج تى : انا اعرف جيدا ماتفكرون فيه ، انتم يامن هناك . ولكنى اضحك من آمالكم ، انكم تعتقدون هذا المساء ، انكم سوف تروننى يلقى بى من فوق هذا العرش ، لان المسرحية لابد لها من نهاية ومن موعظة ، وانه عندما يطاح بى من على العرش ، فانكم تستطيعون ان تعودوا الى بيوتكم فى رضا لتشربوا البيرة وتقضموا المزة ، هذا ماتحبون

أن تفعلوه ، خيب الله الدراما . اننى لاضحك ، اخرجوا واشـتروا صحف المساء انتم يامن هناك وفى الصفحة الاولى سوف تجدون اسمى، فانا لا أنوى ان يطاح بى وانا لا أومن بالدراما كذلك ، بل اجلس على عرشى بقنبلتى الهيدروجينية معدة فى يدى وابتسـم بينما اشـاهدكم تعودون الى بيوتكم فى سلام .. »

... وفى مسرحياته الاخيرة ، وخاصة «سور الصين» و «مشعلو الحرائق» و «أندورا» ، يثبت فريش أنه تقليدى ، فالاتجاه فى الدراما المعاصرة ـ بما فى ذلك مسرحيات ديرنمات أيضا . هو معاملة الشخصيات بصورة لاشخصية ، ويرجع هذا عند المؤلفين التجريبيين الاساسيين (بيكيت ، ويونسكو وأداموف وغيرهم) الى اعتقاد أساسى أن الفرد فى المجتمع الحديث قد سحق . وهم يرون الانسان المعاصر كنوع من الحيوان الاعمى الذى يتحسس طريقه فى الظلام ويلعب لعبة الرجل الاعمى طوال الوقت بحثا عن القطعة المعدنية الصغيرة فى الدقيق ويعالج ديرنمات الانسان الحديث بنفس الطريقة ولكنه يتخذ منه موقف آلهة الاوليمب ، ومثله كمثل محاضر عجوز حكيم جدا يحاول شرح أخطاء البشر : أما فريش فهو لايشبه أى من هؤلاء ، بل هو انسان مثل الآخرين وهو لاينسى وضعه هذا ولا يرفضه ، لانه متورط فيه ، «ملتزم» به ، وشخصياته من البشر ، ونحن نفهمها عن طريق التعرف ، عن طريق نوع من التوحد الحدسى البرجسونى وهذه الشخصيات ليست تلك العينات الخالية من الدماء التى تفتح على مائدةالتشريح كما عند ديرنمات والتجريبيين ، بل هى عند فريش شخصيات انسانية مكتملة سيكولوجيا .. أما ثيماته ـ الاستحالة السيكولوجية للاكتفاء الذاتى البشرى وعجز الانسان عن التعلم من التجربة ـ فهى تقدم بصورة شخصية ، حتى توشك فى بعض الاحيان أن تصل الى درجة الاستغاثة الشخصية ، وأحسن مسرحيتين عند فريش وهما : «سور الصين» و «مشعلو الحرائق» هما استغاثتين قوضى عليهما بالاحباط من أجل عالم أفضل ، والسخرية الكامنة فيها لاتشبه ضـحك الآلهة المزدرى الذى نسمعه فى مسرحيات ديرنمات ، بل على العكس تعطى هـذه السـخرية احسـاسا اقرب مايكون الى العـويل الذى يطلقه الملعونون ايلاما لانفسهم ..


المحرر »

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

ملتزم التوزيع
فى الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم
الشركة القومية للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

١ ـ فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢	القاهرة
٢ ـ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٦	القاهرة
٣ ـ فرع ميدان عرابى	٥ ميدان عرابى	٤٦٣٨٣	القاهرة
٤ ـ فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧	القاهرة
٥ ـ فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢	القاهرة
٦ ـ فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٣٣	القاهرة
٧ ـ فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ ـ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١	القاهرة
٩ ـ فرع أسوان	السوق السياحى	٢٩٣٠	اسوان
١٠ ـ فرع الاسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٥	الاسكندرية
١١ ـ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤	طنطا
١٢ ـ فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ ـ فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

١ ـ مركز توزيع الجزائر	شارع بن ميهدى العربى رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ ـ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ـ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ـ عبد الرحمن الكيالى	شارع ٢٩ آيار ـ دمشق	سوريا
٥ ـ الشركة العربية للتوزيع	ص - ب رقم ٤٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ ـ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ـ بغداد	العراق
٧ ـ رجا العيسى	وكالة التوزيع ـ عمان	الأردن
٨ ـ عبد العزيز العيسى	منار للتوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ ـ وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ ـ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ـ ليبيا	بنغازى
١١ ـ محمد بشير الفرجانى	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ ـ الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ ـ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٤ ـ المكتبة الوطنية	المنامة ـ الخليج العربى	البحرين
١٥ ـ مكتبة العروبة	ص.ب ٤٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ ـ عبد الله حسين الرستمانى	المكتبة الاهلية ص.ب ٢٦١	دبى/عمان
١٧ ـ المكتبة الحديثة	ص . ب ٢٧	مسقط
١٨ ـ أحمد سعيد حداد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
١٩ ـ مكتبة دار القلم	شارع عبد الغنى ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ ـ على ابراهيم بشير	ص . ب ٨٢ ٠	اسمرة
٢١ ـ عبد الله قاسم الحرازى	ص . ب ١٧١٤	اديس ابابا
٢٢ ـ مكتبة سمتر	ص . ب ٩٣٦	مقديشيو
٢٣ ـ عبد الله غانم محمد	ص . ب ٨٤٥	ممباسا
٢٤ ـ مكتب توزيع المطبوعات العربيا	لندن	لندن
٢٥ ـ المكتب التجارى الشرقى	٤٠ ش كندهار ص . ب ٣٢٠٥	سنغافورة
٢٦ ـ مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ ـ مكتبة الفجر		وادى مدنى
٢٨ ـ زكى جرجس بطليوس	ص.ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ ـ ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص.ب ٤٨٠	بور سودان
٣٠ ـ عوض الله محمود دبورة	مكتبة دبورة ص.ب ٢٤	عطبرة
٣١ ـ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ٢٤٥	وادى مدنى
٣٢ ـ مصطفى صالح	ص.ب ٤٤	كوستى

أسعار البيع للجمهور فى الدول العربية

سوريا ١٠٠ قرش سورى ـ لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ـ الأردن ١٠٠ فلس ـ العراق ١٠٠ فلس ـ الكويت ١٢٠ فلس ـ السودان ١٠٠ مليم ـ ليبيا ١٠٠ مليم ـ قطر ١٥٠ درهم ـ البحرين ١٥٠ فلس ـ عدن ٢٠٠ سنت ـ أديس أبابا ١٠٠ سنت ـ أسمرة ١٠٠ سنت ـ الجزائر ١٥٠ سنتيم



ولد ماكس فريش فى زيوريخ عام ١٩١١ . وبعد أن قضى سنتين فى دراسة فقه اللغة فى جامعة زيوريخ ترك الدراسة لأسباب اقتصادية ، ثم عمل فى الصحافة بعض الوقت وسافر الى البلقان ، ولما بلغ الخامسة والعشرين اشتغل بالهندسة المعمارية وظل يعمل فى العمارة والكتابة مدة عشر سنوات ثم تفرغ للأدب كلية .

ومن أهم أعمال فريش المسرحية : « مشعلو الحرائق » ، « سور الصين » ، « أمير الأراضى البور » و « أندروا » .